أمريكا اللاتينية
التقرير السياسي
للعام 2018

مجموعة من الباحثين
تنسيق د. محسن منجيد

بسم الله الرحمان الرحيم

أمريكا اللاتينية : التقرير السياسي للعام 2018

مجموعة من الباحثين

السنة 2019

الإيداع القانوني: 2019MM0001

الإخراج الفني: Mac Sup

المحتويات

- تـــقـــديـم:

- أمريكا اللاتينية خلال سنة 2018: فشل في تدبير الأزمات 07

- الوضع الراهن والمحددات المستقبلية للسياسة التجارية المغربية إزاء أمريكا اللاتينية
د. محسن منجيد 10

- انتخابات أمريكا اللاتينية الرئاسية لسنة 2018 -أربع حكومات يسارية وثلاث حكومات يمينية-
أحمد بنصالح الصالحي 26

- مشروع الدستور الجديد في كوبا وانعكاساته المختلفة
د. محمد شكراد 35

- تحولات الحركات الاجتماعية في أمريكا اللاتينية
د. محمد نعيمي 42

- المسلمون في البرازيل: الجذور والواقع القانوني والسياسي
د. مليكة الكتّاني 53

- قراءة في تقرير الهجرة الدولية في المكسيك وأمريكا الوسطى
عبدالناعيم سعيد 71

- ملخص لتقرير الوضع الاجتماعي في أمريكا اللاتينية والكاريبي خلال سنة 2017
سعيد بنبوكر 79

- الاستحقاقات الانتخابية في دول أمريكا اللاتينية خلال سنة 2019 82

تقديم

أمريكا اللاتينية خلال سنة 2018: فشل في تدبير الأزمات

د. محسن منجيد
منسق التقرير السياسي لأمريكا اللاتينية

أفرزت الانتخابات الرئاسية التي عرفتها سبع دول في أمريكا اللاتينية خلال سنة 2018 عن تشكل توازن مؤقت بين التوجهات السياسية في المنطقة، فقد أصبحت أمريكا اللاتينية تتأرجح بين الأنظمة اليمينية والأنظمة اليسارية، ويعكس مثال البرازيل بانتخاب اليميني جائير بولسونارو ومثال المكسيك بالتصويت لصالح اليساري مانويل لوبيز أوبرادور هذا التوازن بشكل ملحوظ.

وتكشف نتائج هذه الانتخابات كذلك عن تنامي اتجاه مستمر لدى الناخبين في تغيير المشهد السياسي من خلال معاقبة النخب السياسية الغارقة في الفساد الإداري والمالي والتصويت لصالح البديل على أمل تحقيق التغيير.

والملاحظ أن تجارب دول المنطقة مع الأزمات الاقتصادية التي مرت منها لم يساهم في إكسابها مناعة وقوة، فالأرجنتين تسجل سنة من الانكماش في النمو وتعود إلى الاقتراض من صندوق النقد الدولي، ولم يستطع الاحتياطي العالمي من النفط الذي تتوفر عليه فنزويلا في إخراجها من وضعها الاقتصادي المنهار.

ومازال الفساد يشكل سببا في انعدام الثقة في النخب الحاكمة، إذ وصلت الأزمة أعلى مستوياتها من خلال تنحي رئيس البيرو بيدرو بابلو كوزينسكي من منصبه بسبب صلاته بشركة أودبريخت البرازيلية.

ومن جهة أخرى، أصبحت قوافل المهاجرين القاصدين للولايات المتحدة الأمريكية بمثابة المؤشر الحقيقي على تقهقر الأوضاع الاجتماعية وتزايد الفقر والباطلة وتراجع ظروف العيش الكريم.

ويضاعف العنف وانعدام الأمن في المنطقة من الشعور بالقلق والخوف، حيث تنتشر المواجهات المسلحة بين مجموعات تهريب المخدرات في المكسيك، وتتزايد التهديدات وابتزازات المواطنين من طرف العصابات في دول الهندوراس والسلفادور وغواتيمالا المعروفة

بدول المثلث الشـمالي. وبشـكل ملفـت يرتفع العنـف تجاه الشـعوب الأصلية وسـكان البوادي والمدافعين عـن البيئة والأرض والمـوارد الطبيعية.

وتحيلنـا كل هذه الأوضـاع في أمريكا اللاتينية على إشـكالية أكبر وهي فشـل دول المنطقة في تدبير الأزمـات الداخلية.

أما على مسـتوى السياسـة الخارجية، فمـن المحتمل أن تتحـول أمريكا اللاتينيـة إلى فضاء للمنافسـة حول الزعامـة الإقليمية بين المكسـيك والبرازيل. فالمكسـيك بعد أن وجهـت بوصلتها السياسـية والاقتصادية نحو الشـمال وغابت عـن المنطقة منذ تسـعينات القرن الماضي، يسـتعد رئيسـها الجديد لإعـادة الاهتمام بمنطقة النفـوذ الطبيعية لبلاده في أمريكا الوسـطى وإطلاق حوار سـياسي مع دول اليسـار والمسـاهمة في حل الأزمات في أمريـكا اللاتينية.

وفي المقابـل يتعهد جائير بولسـونارو بتغييرات في السياسـة الخارجية التقليديـة للبرازيل، من خـلال انتقاد الفضـاء الطبيعي المجاور له بـدءا بالمركوسـور، الاندماج الاقتصادي الـذي يضم إلى جانـب البرازيل كلا من الأرجنتـين والباراغواي والأوروغـواي منذ سـنة 1991، والدخول في قطيعة مـع اليسـار في المنطقة ودعم التقارب مـع الولايات المتحـدة الأمريكية.

ولم يتأخـر هـذا التوجه الجديد في أمريـكا اللاتينية ليسـدل بوادر انعكاسـاته على العلاقات مـع العـالم العربي، حيث يعتـزم الرئيس البرازيلي بولسـونارو نقل سـفارة بـلاده إلى القدس دون اكتراث بالأجندة السياسـية والاقتصاديـة الإيجابية التي كانـت تتبعها البرازيل مع الـدول العربية.

ويـأتي التقريـر السـياسي لأمريـكا اللاتينية الذي بـين أيديكم، ليقـدم في أفـق الانتخابات الرئاسـية المقرر إجرائها خلال السـنة المقبلة، تحليلا لمميزات مسلسـل تغيير سـبع رؤسـاء دول في المنطقة خلال سـنة 2018 بالإضافـة إلى أهم التحديات المسـتقبلية التي تنتظر فـترة حكمهم، كما يقدم قـراءة أولية في مشروع الدسـتور الجديد في كوبا وأهم انعكاسـاته على المسـتويين الداخلي والخارجي.

وللمسـاهمة في فهم الوضع الاجتماعـي في المنطقة يعـرض التقرير أهم الخطـوط العريضة لتطـور تحولات الحـركات الاجتماعية في أمريـكا اللاتينية منذ القرن العشرين، ويقدم قراءة شـاملة في تقريـر اللجنة الاقتصادية لأمريـكا اللاتينية والكاريبـب الذي تطرق لظاهرة الهجـرة الدولية في المكسـيك وأمريكا الوسطى.

كما يتطرق تقرير 2018 للتواجد الإسـلامي في البرازيل والواقع القانوني والسـياسي للمسـلمين في أكـبر دولة في أمريـكا في أمريكا اللاتينية.

ودفعتنـــا الدينامية الإيجابية التي أصبحـــت تطبع علاقات المغرب مـــع دول المنطقة للقيام بتحليـــل للسياســـة التجارية المغربيـــة إزاء أمريكا اللاتينيـــة بهدف معرفة وزن هـــذه الأخيرة في الخريطـــة التجاريـــة للمغرب وأهم المبـــادرات والتحديات المســـتقبلية أمام رفع مســـتوى حجم المبادلات التجاريـــة بين الجانبين.

الوضع الراهن والمحددات المستقبلية للسياسة التجارية المغربية إزاء أمريكا اللاتينية

د. محسن منجيد
باحث متخصص في شؤون أمريكا اللاتينية
أستاذ زائر بجامعة محمد الخامس بالرباط

عرفت المبادلات التجارية بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية ارتفاعا ملحوظا منذ تسعينات القرن الماضي، وإن كانت مازالت متواضعة مقارنة بحصص الأسواق التقليدية للمغرب، فإنها تمثل فرصة لتنويع الشركاء الخارجيين وتعزيز المبادلات التجارية مع الضفة المقابلة من المحيط الأطلسي.

وقد التزم المغرب في سياسته التجارية الخارجية بالانفتاح لجعل التجارة رافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، حيث تجمعه اتفاقيات تجارية تفضيلية مع أكثر من 20 دولة ويرتبط باتفاقيات للتبادل الحر مع أكثر من 50 دولة.

وفي إطار خطة المغرب لتعزيز العلاقات التجارية بين دول الجنوب، تعد أسواق أمريكا اللاتينية فضاء استهلاكيا يضم أكثر من 600 مليون نسمة ويتميز بتسارع النمو الديموغرافي وبروز طبقة وسطى واعدة.

وتهدف هذه الورقة إلى تحليل الوضع الراهن للعلاقات التجارية بين المغرب وأمريكا اللاتينية من خلال إبراز وزن هذه الأخيرة على خريطة المبادلات الخارجية للمغرب، وتسليط الضوء على أهم شركاء المغرب في المنطقة وحصيلة المبادرات المسجلة لرفع مستوى العلاقات التجارية سواء الثنائية منها أو المتعددة الأطراف، وتساهم هذه الورقة كذلك في إبراز العوامل المؤثرة في مستقبل العلاقات التجارية وسبل تجاوزها.

1. ضعف الإطار القانوني المنظم للعلاقات التجارية

لقد كان للعامل السياسي انعكاس مباشر على علاقات التعاون بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية، خاصة بعدما قلصت الرباط من عدد الدول التي تتعامل معها خلال ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. ورغم تجاوز مرحلة عدم التفاهم السياسي مع أغلب دول المنطقة منذ مطلع الألفية الثالثة، لم يساير الإطار القانوني للتعاون الثنائي تلك الدينامية السياسية الإيجابية التي أضحت تميز العلاقات بين الجانبين.

ويلاحظ في هذا الخصوص عدم تناسب الترسانة القانونية للتعاون التجاري بين المغرب وأمريكا اللاتينية مع الوزن الاقتصادي لعدة دول في المنطقة كالبرازيل والمكسيك والأرجنتين، كما

أن عـــدد الاتفاقيات المبرمة بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية لا تتناســـب مـــع عدد دول المنطقة، ذلـــك أن المغرب يرتبط مـــع دول أمريكا اللاتينية بـ 8 اتفاقيات تجارية، مـــما يعني أن 12 دولة لا تربطهـــا بالمغرب أية آلية قانونية للتجارة الثنائية كما هو الحال بالنســـبة للمكســـيك والشـــيلي.

كـــما يســـجل أن جميع الاتفاقيـــات المبرمة بـــين الجانبين تنـــص عـــلى شرط الدولة الأولى بالرعاية[1]، وباســـتثناء الســـلفادور وكولومبيا فـــكل الاتفاقيات الموقعة مـــع دول أمريكا اللاتينية تدخل في إطـــار النظام الشامل للأفضليات التجارية (SGPC) بين البلـــدان النامية الذي يهدف إلى تعزيـــز التعـــاون جنوب-جنوب، حيث توفـــر هذه الآلية بشـــكل متبادل للـــدول الموقعة عليها تفضيـــلات تعريفية على أســـاس المعاملة بالمثل. وقد وقـــع المغرب على بروتوكـــول الانضمام إلى النظام الشامل للأفضليات التجارية في 14 فبرايـــر ســـنة 1997، ولم توقـــع لحد الســـاعة على هذه الآليـــة ســـوى 10 دول من أمريـــكا اللاتينية ، ويرتبط المغرب مع ســـت منهـــا باتفاقيات تجارية كما هـــو مبين في الجدول أســـفله.

الاتفاقيات التجارية الثنائية المبرمة بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية				
الدولة	اسم الاتفاقية	تاريخ التوقيع	نوع المعاملة الثنائية	نوع التجارة
كوبا	اتفاق تجاري	1973-12-11	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية النظام الشامل للأفضليات التجارية	جميع المنتجات
البرازيل	اتفاق تجاري	1983-02-17	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية النظام الشامل للأفضليات التجارية	جميع المنتجات
الأرجنتين	اتفاق للتعاون التجاري والاقتصادي والتقني	1987-03-18	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية النظام الشامل للأفضليات التجارية	جميع المنتجات
البيرو	اتفاق للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتقني	1991-06-14	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية النظام الشامل للأفضليات التجارية	جميع المنتجات
كولومبيا	اتفاق تجاري	1995-06-22	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية	جميع المنتجات
الأوروغواي	اتفاق تجاري	1999-05-24	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية النظام الشامل للأفضليات التجارية	جميع المنتجات
السلفادور	اتفاق تجاري	1999-04-21	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية	جميع المنتجات
الباراغواي	اتفاق تجاري	2000-10-03	مبدأ الدولة الأولى بالرعاية النظام الشامل للأفضليات التجارية	جميع المنتجات
المصدر: إنجاز خاص بناء على معطيات وزارة التجارة الخارجية المغربية http://www.mcinet.gov.ma				
اسم الاندماج الاقتصادي	اسم الاتفاق	تاريخ التوقيع	الدول الأعضاء	تاريخ الدخول حيز التنفيذ
المركوسور أو السوق المشتركة لأمريكا الجنوبية	اتفاق إطار للتعاون التجاري	في 26 نونبر 2004	البرازيل، الأرجنتين، الباراغواي والأوروغواي	29 أبريل 2010
المصدر: نظام معلومات التجارة الخارجية للدول الأمريكية http://www.sice.oas.org				

1. يعني شرط الدولة الأولى بالرعاية أن أي امتيازات تخولها إحدى الدول الموقعة لدولة أخرى إلا وتكون ملزمة بتخويلها لباقي الدول الموقعة، ويضمن هذا الشرط إقامة شبكة من العلاقات التجارية المحررة من القيود، ويطبق على عدة ميادين مثل الرسوم الجمركية والشكليات المتعلقة بالواردات والصادرات. راجع محمد تاج الدين الحسيني، الوجيز في القانون الدولي الاقتصادي، منشورات المؤسسة العربية للنشر والإبداع، الطبعة الأولى 2001، ص136 و137.

2. موقع أمريكا اللاتينية في التجارية الخارجية المغربية

لقد انتقلت المبادلات التجارية بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية من 360 مليون دولار سنة 1993 إلى 2,8 مليار دولار سنة 2017 ، ورغم تطور التجارة بين الجانبين فإن منطقة أمريكا اللاتينية لا تشكل بالنسبة للمغرب وجهة أساسية للصادرات والواردات المغربية، فهي منطقة جغرافية لا تمثل سوى نسبة 3.9% من مجموع الواردات الخارجية للمغرب و4.3% من مجموع صادرات المغرب نحو العالم.

وتبقى بشكل عام التجارة الخارجية المغربية متمركزة حول شركائها التقليديين في الاتحاد الأوروبي، فمثلا تمثل السوق الإسبانية والفرنسية 46.5 %من مجموع الصادرات الخارجية للمغرب و28.7 %من مجموع الواردات المغربية من العالم خلال سنة 2017.

وزن أمريكا اللاتينية في التجارة الخارجية المغربية خلال سنة 2017 بالمليون دولار		
قيمة الواردات المغربية من العالم	قيمة الواردات من أمريكا اللاتينية	حصة أمريكا اللاتينية من مجموع الواردات المغربية من العالم
45083,3	1767,5	3,9 %
قيمة الصادرات المغربية نحو العالم	قيمة الصادرات المغربية نحو أمريكا اللاتينية	حصة أمريكا اللاتينية من مجموع الصادرات المغربية نحو العالم
25606,8	1105,2	4,3 %
المصدر: إنجاز خاص بناء على قاعدة معطيات UNCOMTRADE		

واعتمادا على ترتيب 50 دولة كأهم وجهة للصادرات المغربية نحو الخارج خلال سنة 2017 نجد البرازيل على قائمة دول أمريكا اللاتينية باحتلالها للمركز 5، ثم المكسيك في المركز 31 والأرجنتين في المركز 37، وعلى مستوى الواردات واعتمادا كذلك على ترتيب 50 أهم مزود عالمي للسوق المغربية، نجد أن البرازيل تتصدر دول أمريكا اللاتينية حيث تحتل المركز 13 تليها الأرجنتين في المركز 17 ثم المكسيك في المركز 34 فالشيلي في المركز 48.

ترتيب دول أمريكا اللاتينية ضمن قائمة 50 أهم الشركاء التجاريين للمغرب في العالم		
الدولة	المركز خلال سنة 2017	أهم مركز منذ سنة 2001
على مستوى الصادرات المغربية نحو أمريكا اللاتينية		
البرازيل	5	المركز 3 سنوات 2012 و2013 و2014
المكسيك	31	المركز 17 سنة 2014
الأرجنتين	37	المركز 26 سنة 2010
على مستوى الواردات المغربية من أمريكا اللاتينية		
البرازيل	13	المركز 10 سنوات 2002 و2004 و2009 و2010
الأرجنتين	17	المركز 14 سنة 2008
المكسيك	34	المركز 34 سنة 2001
الشيلي	48	المركز 45 سنة 2016
المصدر: إنجاز خاص بناء على قاعدة معطيات UNCOMTRADE		

وبالنسبة لموقع المغرب في التجارة الخارجية لدول أمريكا اللاتينية، فيلاحظ على مستوى صادرات دول المنطقة أن المغرب يتمركز ضمن قائمة 50 أهم زبون للبرازيل والأرجنتين، حيث يحتل المركز 33 بالنسبة للأرجنتين والمركز 48 بالنسبة للبرازيل، أما على مستوى واردات دول أمريكا اللاتينية فالمغرب يتموقع في المركز 35 بالنسبة للبرازيل والمركز 48 بالنسبة للأرجنتين.

ويتجاوز المغرب هذا الترتيب مع المكسيك حيث يصل إلى المركز 71 بالنسبة للصادرات الخارجية للمكسيك والمركز 49 بالنسبة لوارداتها، ومع الشيلي يحتل المركز 75 على مستوى الصادرات الشيلية والمركز 65 ضمن مزوديها.

وبالنظر إلى التوزيع الجغرافي لمنطقة أمريكا اللاتينية، فيظهر أن أمريكا الجنوبية تشكل فضاء تجاريا يقدر بـ 2.5 مليار دولار، مقابل 26 مليون دولار بالنسبة لأمريكا الوسطى.

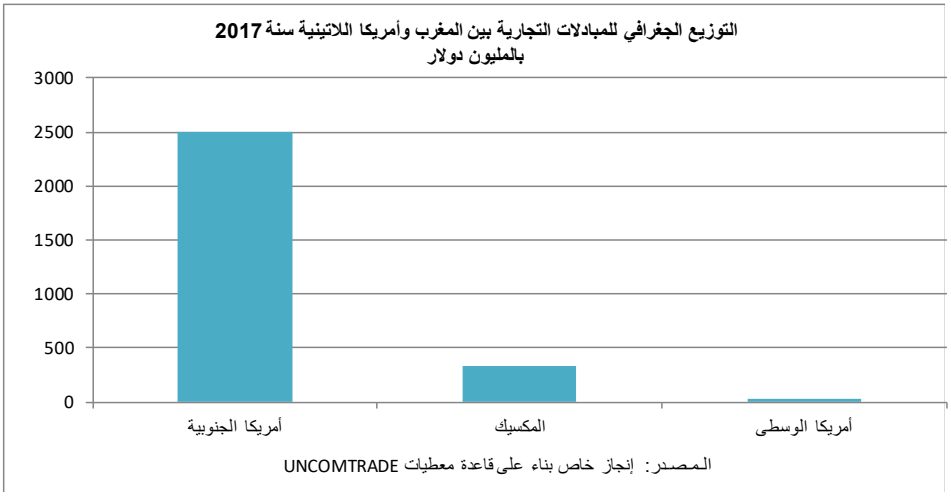

3. تركيز شديد في بنية المنتجات المصدرة والمستوردة من المنطقة

بالنسبة للواردات المغربية من دول أمريكا اللاتينية فيسجل بشكل ملفت أنه خلال سنة 2017 بلغت الواردات من السكر نسبة 99.7% من مجموع الواردات إلى السوق المغربية، ذلك أن المغرب قد استورد من دول المنطقة لوحدها 507.6 مليون دولار من السكر فيما بلغت مجموع وارداته من العالم ما قيمته 508 مليون دولار من نفس المادة.

وفي نفس السياق، يسجل أن 72.5% من قيمة الواردات المغربية من الذرة، و31.5% من قيمة الواردات من زيت فول الصوجا تستورد من أمريكا اللاتينية.

ومن بين أهم عشر منتجات يصدرها المغرب لأمريكا اللاتينية نجد أن 86.5% من الصادرات المغربية عبارة عن أسمدة ومشتقات الفوسفاط، وهو ما يكشف عن أهمية أسواق أمريكا اللاتينية كوجهة مهمة للصادرات المغربية من الفوسفاط.

وقد بلغت صادرات المغرب إلى دول أمريكا اللاتينية من الأسمدة المعدنية والكيماوية[1] ما قيمته 569 مليون دولار سنة 2017، وهو ما يمثل نسبة 25% من قيمة الصادرات الخارجية المغربية من هذه الأسمدة.

أهم 10 منتجات التي استوردها المغرب من أمريكا اللاتينية خلال سنة 2017

الرمز الجمركي الموحد	المنتجات	النسبة من مجموع الواردات من أمريكا اللاتينية
1701	سكر قصب أو سكر شوندر	26,6 %
1005	ذرة	17,4 %
1507	زيت فول الصويا وجزيئاته	6,7 %
2304	كسب وغيرها من بقايا صلبة ناتجة عن استخراج زيت فول الصويا	6,2 %
2711	غازات نفط وهيدروكربونات غازية أخرى	3,9 %
2837	سيانيدات (منتجات كيماوية غير عضوية)	3,8 %
8703	سيارات وغيرها من العربات السيارة المصممة أساساً لنقل الأشخاص	3,2 %
2710	زيوت نفط وزيوت متحصل عليها من مواد معدنية قارية، غير خام	2,6 %
1001	حنطة (قمح) وخليط حنطة مع شيلم	2,1 %
7207	منتجات نصف جاهزة من حديد أو من صلب	1%

المصدر: إنجاز خاص بناء على قاعدة معطيات UNCOMTRADE

1. أسمدة معدنية أو كيماوية ذات الرمز الجمركي 3105 محتوية على اثنين أو ثلاثة من العناصر المخصبة وهي نيتروجين وفوسفور وبوتاسيوم؛ أسمدة أخرى؛ منتجات هذا الفصل مهيأة أقراصاً أو بأشكال مماثلة أو معبأة في أغلفة لا يزيد وزن الواحدة منها على 10 كيلوغرام قائم.

أهم 10 منتجات التي صدرها المغرب إلى أمريكا اللاتينية خلال سنة 2017		
الرمز الجمركي الموحد	المنتجات	النسبة من مجموع الصادرات نحو أمريكا اللاتينية
3105	أسمدة معدنية أو كيماوية	% 51,3
2510	فوسفات كالسيوم طبيعي وفوسفات ألمونيوم	17,7 %
3103	أسمدة فوسفاتية معدنية أو كيماوية	12,2 %
0303	أسماك مجمدة عدا الشرائح	4,9 %
1504	دهون وزيوت وجزيئاتها من أسماك أو ثدييات بحرية	2,9 %
2809	خامس ثاني أوكسيد الفوسفور	2,2 %
2835	فوسفينات (هيبوفوسفيتات) وفوسفانات (فوسفيتات)	1,2 %
8703	سيارات وغيرها من العربات السيارة المصممة أساساً لنقل الأشخاص	1,0 %
2523	أسمنت مائي بكافة أنواعه	0,6 %
8803	أجزاء مركبات جوية	0,5 %
المصدر: إنجاز خاص بناء على قاعدة معطيات UNCOMTRADE		

وتستورد دول أمريكا اللاتينية من العالم كمية كبيرة من الأسمدة المعدنية أو الكيماوية بقيمة 5 مليارات دولار سنويا، ورغم ذلك فإن الصادرات المغربية لا تغطي سوى 11.5% من مجموع واردات دول المنطقة من هذه المادة الحيوية في المجال الزراعي، ونفس الملاحظة تسجل كذلك بالنسبة لباقي المركبات الكيماوية من الفوسفور التي تستوردها أمريكا اللاتينية بشكل كبير.

وفي هذا الإطار، يطور المجمع الشريف للفوسفاط خطة طموحة تروم بلوغ 3 ملايين طن كصادرات موجهة للسوق البرازيلية بحلول سنة 2019، حيث أبرم المجمع عقدا لتزويد البرازيل بالفوسفاط على المدى البعيد، كما تمكن من حيازة نسبة 10% من رأس مال شركة «هرينجر» أحد أكبر شركات الأسمدة في البرازيل بقيمة تصل إلى حوالي 55 مليون دولار. وتتواصل المجهودات من أجل تقريب خدمات المجمع الشريف للفوسفاط من أسواق أمريكا اللاتينية من خلال الاستثمار في البنيات التحتية المينائية في البرازيل، وعبر فتح مكاتب في المنطقة كان أولها في البرازيل والثاني في الأرجنتين[1] .

1. راجع محسن منجيد، موقع أمريكا اللاتينية في الأجندة الجديدة للسياسة الخارجية المغربية، موجود في أمريكا اللاتينية: التقرير السياسي للعام 2016، مكتبة قرطبة-وجدة، 2017، ص16 و17، و حول إمكانية بلورة شراكة استراتيجية بين المغرب والبرازيل راجع محسن منجيد، علاقات المغرب مع دول أمريكا اللاتينية: الخطوات المرتقبة على المدى القريب والمتوسط، موجود في أمريكا اللاتينية: التقرير السياسي للعام 2017، مكتبة قرطبة-وجدة، 2018، ص10 16-.

ورغـــم أن الفوســـفاط ومشـــتقاته يعتبر مادة أساســـية في الصـــادرات المغربية نحـــو أمريكا اللاتينية، إلا أنها تشـــكل عاملا ســـلبيا من حيث التركيـــز الكبير على هذه المـــادة في الصادرات وعدم تنويعها، ونفس الملاحظة تســـجل بالنســـبة لصـــادرات دول أمريكا اللاتينية الموجهـــة للمغرب والتي تشـــكل المنتجات الفلاحيـــة جزءا مهما مـــن صادراتها[1] .

4. اعتماد كبير على عدد محدود من الشركاء التجاريين في أمريكا اللاتينية

تعتـــبر البرازيـــل أهم شريـــك للمغـــرب في المنطقة بحيث تســـتحوذ على 51% مـــن مجموع المبـــادلات التجاريـــة بين المغرب وأمريـــكا اللاتينية حســـب إحصائيات ســـنة 2017، إذ يبلغ إجمالي حجم المبـــادلات الثنائيـــة1,474 مليـــار دولار، منها 756.6 مليـــون دولار كصـــادرات مغربية نحو البرازيـــل و718 مليـــون دولار كواردات مـــن البرازيل تبعا لمعطيـــات UNCOMTRADE.

وبالنســـبة للأرجنتين الشريك الثـــاني للمغرب في أمريـــكا اللاتينية، فقد بلغـــت قيمة المبادلات التجاريـــة الثنائيـــة 672 مليون دولار وهو ما يشـــكل 23.4% مـــن مجموع المبـــادلات المغربية مع أمريـــكا اللاتينية، وبالنســـبة للمكســـيك فقد زاد الطلب المغربي خلال الســـنوات الأخـــيرة على مادة الســـكر، مـــما رفع مجموع المبـــادلات الثنائيـــة إلى 327 مليون دولار ســـنة 2017، بينـــما لا تتجاوز المبـــادلات مع الشـــيلي 105مليـــون دولار، و75 مليون دولار مـــع البيرو، و72 مليون دولار بالنســـبة لكولومبيا.

ترتيب شركاء المغرب من دول أمريكا اللاتينية خلال سنة 2017

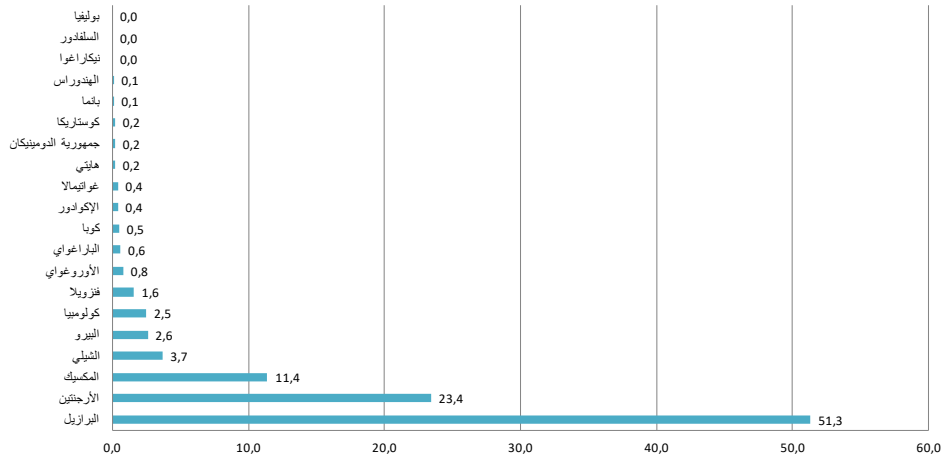

المصدر: إنجاز خاص بناء على قاعدة معطياتUNCOMTRADE

Mohcine Mounjid, Le développement des relations commerciales entre le Maroc et l'Amérique latine, Annuaire IEMed. de la Méditerranée 2014, pp301-302

ويواجه المغرب في علاقاته التجارية مع دول أمريكا اللاتينية عجزا في الميزان التجاري يقدر بـ 662 مليون دولار خلال سنة 2017، ويسجل أكبر عجز مع الأرجنتين حيث يصل إلى 487 مليون دولار، وحتى الفائض المهم الذي كان يسجل مع البرازيل أخذ يتراجع في اتجاه التوازن بين البلدين، بحيث يقدر حاليا بـ 38 مليون دولار بينما كان يصل إلى 745 مليون سنة 2013.

5. قلة المبادرات العملية لتطوير العلاقات التجارية

في إطار التدابير المتخذة لمعالجة العجز التجاري وتشجيع وإنعاش الصادرات مع مختلف دول العالم، اعتمدت الحكومة المغربية المخطط الوطني لتنمية المبادلات التجارية للفترة ما بين 2014 و2016 [1] ، غير أن منطقة أمريكا اللاتينية لم تحظى إلا بنسبة ضئيلة من مجموع الأنشطة الترويجية الموجهة للعالم، حيث أعطيت الأولوية إلى جانب الأسواق التقليدية لكل من السوق الإفريقية والسوق الآسيوية بوصفها أسواقا واعدة.

وحتى البعثات التجارية الاستكشافية المغربية الموجهة لأمريكا اللاتينية خلال السنوات الأخيرة كانت تستهدف عددا محدودا من الأسواق، حيث ظهر اهتمام خاص بأسواق ثلاث دول وهي البرازيل والأرجنتين والشيلي، وهم الشركاء الأول والثاني والرابع على التوالي للمغرب في المنطقة، فيما تغيب المكسيك الشريك التجاري الثالث للمغرب عن هذه البعثات.

فمع البرازيل نظم المركز المغربي لإنعاش الصادرات ما بين نونبر ودجنبر 2015 أول مهمة لبعثة تضم ممثلين عن القطاع العام والخاص إلى البرازيل، حيث عقد بدعم من غرفة التجارة العربية البرازيلية في ساو باولو منتدى للأعمال بمشاركة 70 شركة برازيلية، وظهر من الجانب المغربي اهتمام بتصدير النسيج والملابس للسوق البرازيلية[2]. وفي شتنبر 2017 نظمت بعثة ثانية لساو باولو لمتابعة الاهتمام التجاري الذي عبرت عنه الشركات والمؤسسات البرازيلية خلال الزيارة الأولى[3] .

ومن جانب البرازيل قام وفد ضم ممثلين عن الحكومة والشركات البرازيلية سنة 2013 بزيارة للمغرب بهدف عقد المنتدى الأول للأعمال بين البلدين، وعقدت سنة 2014 الدورة الأولى للمنتدى الاقتصادي المغربي البرازيلي بمراكش بين ممثلي الاتحاد العام لمقاولات المغرب وجمعية أرباب المقاولات البرازيلية، وفي إطار زيارته للمغرب سنة 2016 ترأس وزير خارجية البرازيل ملتقى الأعمال المغربي البرازيلي بالرباط[4] ، وتهدف البرازيل من خلال مختلف هذه المبادرات إلى تحقيق توازن في الميزان التجاري الذي يسجل فائضا لفائدة المغرب.

1. تم اعتماد المخطط الوطني لتنمية المبادلات التجارية من طرف مجلس الحكومة المغربية يوم الخميس 5 يونيو 2014.

2. Maroc export, Le Brésil constitue une forte opportunité pour le Maroc. Résultats préliminaires de la Mission Exploratoire au Brésil, sans date, disponible sur http://www.marocexport.gov.ma/

3. Maroc Export, deuxième opération de séduction au Brésil, 12/09/2017, disponible sur www.challenge.ma.

4. محسن منجيد، المغرب وأمريكا اللاتينية والكرايبي، موجود في التقرير الاستراتيجي المغربي 2018-2014، منشورات مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، مطبعة النجاح الجديدة، 2018، ص308.

وبالنسبة للأرجنتين نظمت في شتنبر 2016 بعثة استكشافية مغربية إلى بوينس أيرس ضمت ممثلين عن القطاع العام والخاص وشهدت عقد منتدى للأعمال حول الفرص والشراكة بين البلدين بحضور شركات أرجنتينية، وكان ذلك بغية معرفة السوق الأرجنتينية وإعداد خطة عمل تجارية، فقد ظهر اهتمام من جانب رجال الأعمال الأرجنتينيين بصناعة الجلد[1] ، كما تم تدارس إمكانية إنشاء مجلس للأعمال بين المغرب والأرجنتين.

ويذكر أن بعثة تجارية من الأرجنتين قد زارت المغرب سنة 2008 [2] ، وفي إطار زيارة نائبة رئيس الأرجنتين للمغرب في يوليوز 2017 تم التوقيع على مذكرة تفاهم بين الاتحاد العام لمقاولات المغرب ومجلس الشيوخ الأرجنتيني بهدف تشجيع التبادل بين رجال الأعمال المغاربة والأرجنتينيين[3] . وقبل نهاية سنة 2018 تم التوقيع في الرباط على بروتوكولات السلامة الصحية الخاصة باستيراد لقاحات وأجنة الأبقار من الأرجنتين، كما تمت مناقشة إمكانية تصدير منتجات غذائية أخرى للمغرب، وهو ما يزيد من فرص الأرجنتين في تقوية مبادلاتها مع المغرب [4] .

ومع الشيلي أرسلت بعثة تجارية استكشافية مغربية للعاصمة سنتياغو ما بين 22 و28 أكتوبر 2017 للمساهمة في بلورة خطة عمل وإعداد السوق الشيلية على المدى المتوسط لاستقبال الصادرات المغربية، وقد ضم الوفد المغربي ممثلين عن القطاع العام والاتحادات المهنية[5]. وتتميز الشيلي باقتصادها المفتوح والذي يعتمد بشكل كبير على التجارة الدولية، فقد وقعت على اتفاقيات للتجارة الحرة مع العديد من الاقتصاديات المهمة، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين وكوريا الجنوبية.

ويسجل خلال السنوات الأخيرة تطور الاهتمام بالتوقيع على اتفاق تجاري بين المغرب والشيلي، فقد عقدت ثلاث اجتماعات تقنية بين وزارة التجارة الخارجية المغربية ووزارة الخارجية الشيلية، كما نظم في نونبر 2015 بالدارالبيضاء منتدى اقتصادي بين المغرب والشيلي بتنسيق بين غرفة التجارة والصناعة والخدمات بالدارالبيضاء والوكالة الشيلية لتنمية الصادرات، حضره نائب وزير الشؤون الخارجية الشيلي.

وقد أصدرت وزارة العلاقات الخارجية الشيلية في فبراير 2018 خلاصات دراسة الجدوى التي أنجزتها لتقييم الفرص الممكنة في حال إبرام اتفاقية تجارية مع المغرب، ومن أهم خلاصات هذه الدراسة أن تحرير التجارة الثنائية بين البلدين يمكن أن يحقق زيادة في الصادرات الشيلية

1. L'Argentine, un marché cible pour le Maroc , 26/09/2016, disponible sur http://www.leseco.ma
2. Maroc-Argentine : Des hommes d'affaires en prospection, 03/06/2018, disponible sur https://www.leconomiste.com
3. Signature d'un mémorandum d'entente entre la CGEM et le Sénat argentin, 14/07/2017, disponible sur https://www.h24info.ma.
4. Argentina abre el mercado de semen, embriones y reproductores bovinos a Marruecos, 14/12/2018, disponible sur https://www.argentina.gob.ar
5. Maroc export, Première mission exploratoire au Chili, sans date, disponible sur http://marocexport.gov.ma

تقـــدر بـ 0.97 مليـــون دولار، ومن المرتقب كذلك أن تســـجل ما بـــين 1.40 و 1.97 مليون دولار كزيـــادة في الصادرات المغربية مما يشـــكل فرصـــة أمام المنتجـــات المغربية وخاصـــة الصناعية منها [1].

كما أشـــارت الدراســـة إلى أن الجـــمارك المغربية تســـجل وصول واردات من الشـــيلي تفوق حجم التجارة المســـجل بين البلديـــن، وهو ما يمكن تفســـيره بما يعرف بالتأثـــير «المثلث»، أي أن الصادرات الشـــيلية لا تصل جميعها إلى المغرب بشـــكل مباشر من الشـــيلي، بل تمـــر قبل وصولها إلى المغـــرب عبر طـــرف ثالث يمكن أن يكـــون من أوربا أو شـــمال إفريقيا. وفي هـــذا الإطار تم التوقيـــع بالرباط في أكتوبـــر 2018 على مذكرة تفاهم ثنائية تروم إنشـــاء لجنة مشـــتركة للتجارة والاســـتثمارات بين المغرب والشيلي [2].

وتجـــدر الإشـــارة إلى أن دولا أخرى من أمريـــكا اللاتينية تهتم بالتجارة مـــع المغرب كالبيرو والباراغـــواي، لكن لا يســـجل معهما أي مبادرات عمليـــة في الوقت الراهن.

ويلاحظ بشـــكل عـــام أن الاجتماعـــات بين المســـؤولين وبين رجـــال الأعمال مـــن المغرب وأمريـــكا اللاتينية ضعيفة نســـبيًا ومحـــدودة. ومن التوصيـــات التي تبرز في هـــذا الإطار، تفعيل عمـــل اللجان الثنائية المشـــتركة ودعم إنشـــاء مجالـــس الأعمال وغـــرف التجـــارة الثنائية بغية تبـــادل وجهات النظر وتعميق الدراســـات حول تقويـــة المبادلات، كما أن تنظيـــم قوافل تجارية لرجـــال الأعمال تشـــمل ثـــلاث دول أو أكثر من أمريـــكا اللاتينية على غرار التجربـــة المغربية مع دول إفريقيـــا من شـــأنها تقريب رجـــال الأعمال من مميـــزات وتحديات أســـواق المنطقة.

6. محدوديـــة العلاقـــة التجارية مـــع الاندماجـــات الاقتصاديـــة في أمريكا ا للا تينية

تعد أمريـــكا اللاتينية من الفضاءات الجغرافية الأكثر نشـــاطا من حيث إنشـــاء الاندماجات الاقتصاديـــة الجهويـــة، وقد انتقلت فكـــرة الاندماج في المنطقـــة من الوحدة السياســـية والأمنية خـــلال بداية القرن التاســـع عشر إلى الوحـــدة الاقتصادية مع مطلع القـــرن العشرين.

ويعد تجمع الســـوق المشـــتركة لأمريكا الجنوبية المعروف بالمركوســـور أكبر تجمع اقتصادي جهـــوي في أمريـــكا اللاتينية، فهـــو يضم منذ إنشـــائه ســـنة 1991 كلا من البرازيـــل والأرجنتين والأوروغواي والباراغواي[3].

1.Estudio de prefactibilidad: Evaluación de un posible acuerdo comercial entre Chile y Marruecos, 19 Febrero, 2018, disponible sur le lien suivant, https://www.direcon.gob.cl/wp-content/uploads/2018/02/Informe_Prefactibilidad_Chile_Marruecos.pdf

2.Dirección General de Relaciones Económicas Internacionales, Tras firma de Memorándum de Entendimiento : Chile y Marruecos buscan incrementar el comercio e inversiones, 11/10/2018, disponible sur https://www.direcon.gob.cl

3.انضمت فنزويلا للمركوسور سنة 2012 لكن تم مؤخرا تعليق عضويتها بسبب أزمتها الديمقراطية الداخلية، فيما دخلت بوليفيا في مرحلة استكمال مسطرة المصادقة على انضمامها للمركوسور.

وبالنسبة للمغرب يعتبر المركوسور أهم شريك تجاري من بين الاندماجات الاقتصادية في المنطقة، إذ تبلغ المبادلات التجارية بين الطرفين 2,187 مليار دولار، ذلك أنه يضم أهم شريكين تجاريين للمغرب في المنطقة وهما البرازيل والأرجنتين، كما يسجل أنه الاندماج الاقتصادي الوحيد في أمريكا اللاتينية الذي يرتبط معه المغرب بإطار قانوني للتجارة، فقد وقع الطرفان على اتفاق إطار للتعاون التجاري خلال زيارة العاهل المغربي لبرازيليا في نونبر سنة 2004 كخطوة نحو تحرير المبادلات بين كلا الطرفين. وبالنسبة للدول الأعضاء في المركوسور فإن المغرب يمثل سوقا مستقرة لتنويع شركائها التجاريين وتصدير منتجاتها خاصة الزراعية منها.

وقد أصبح تحالف المحيط الهادي الذي أنشأ سنة 2011 بين كل من الشيلي والبيرو وكولومبيا والمكسيك يشكل فرصة جديدة أمام المغرب لتنشيط علاقاته التجارية في المنطقة، فهو يضم أسرع الدول من حيث النمو داخل أمريكا اللاتينية، ويحتل بالنسبة للمغرب المركز الثاني كأهم شريك تجاري متعدد الأطراف، فقد وصل حجم المعاملات التجارية مع دوله الأعضاء إلى 580 مليون دولار حسب إحصائيات سنة 2017.

وقد حصل المغرب خلال سنة 2014 على صفة عضو ملاحظ في تحالف المحيط الهادي، وبشكل عملي بادر هذا التجمع إلى فتح مكتب اقتصادي يمثل دوله الأربعة بمدينة الدارالبيضاء كخطوة لاستكشاف السوق المغربية وبحث فرص تطوير العلاقات التجارية.

المبادلات التجارية بين المغرب والاندماجات الاقتصادية في أمريكا اللاتينية خلال سنة 2017 - بالمليون دولار

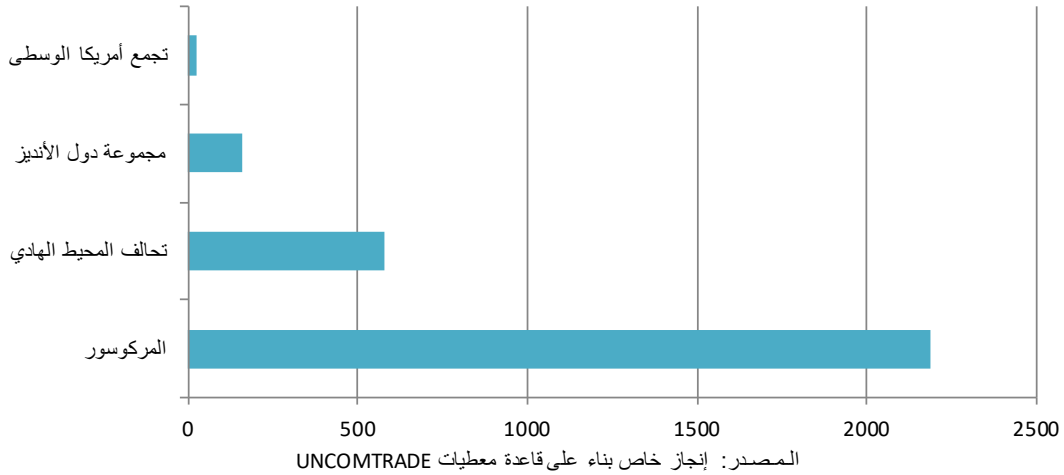

المصدر: إنجاز خاص بناء على قاعدة معطيات UNCOMTRADE

وبالنسبة لمجموعة دول الأنديز فرغم أنه تجمع يضم كلا من البيرو والشيلي والإكوادور وكولومبيا، إلا أن قيمة المبادلات التجارية لأعضائه مع المغرب لا تتجاوز 160 مليون دولار ، وقد عبر المغرب في مناسبتين مختلفتين عن اهتمامه بتطوير العلاقات مع هذا الاندماج، حيث تقدم سنة 2011 بطلب رسمي للانضمام كعضو ملاحظ لمجموعة دول الأنديز وجدده خلال سنة 2013.

ومع تجمع دول أمريكا الوسطى الذي يضم كلا من غواتيمالا والسلفادور والهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا وبانما وجمهورية الدومينيكان يعتبر المغرب منذ سنة 2014 عضوا ملاحظا داخله، لكن حجم المبادلات لا يتجاوز 26 مليون دولار خلال سنة 2017.

ورغم أن الاتفاقيات التجارية الجهوية أصبحت تحظى باهتمام متزايد على المستوى الدولي، فإن علاقات المغرب مع الاندماجات الجهوية في أمريكا اللاتينية ما زالت لم تأخذ طريقها، حيث يلاحظ أن مشروع التقارب بين المغرب والمركوسور رغم كونه يحمل فرصا تجارية واعدة لكلا الطرفين لكنه شبه مجمد حاليا إذ لا يحصل التواصل بين الطرفين إلا ناذرا، كما أن العلاقات لم تتطور بين المغرب وتحالف المحيط الهادي، ولم تظهر لحد الساعة الصيغة القانونية للعلاقات التجارية بين الجانبين. ولم تتطور علاقات المغرب مع اندماج دول أمريكا الوسطى ولم تعرف العلاقات المؤسساتية مع مجموعة دول الأنديز أي تقدم.

إن الصيغة الحالية للتقارب بين المغرب والتجمعات الاقتصادية الجهوية في أمريكا اللاتينية لا توفر إلا فرصة لتأكيد الحضور المغربي في المنطقة وللتعرف عن قرب عن انشغالات هذه الدول من خلال الإطلاع على أجندتها ومجالات اهتمامها وبرامجها الجهوية.

7. التجارة المميزة مع دول الكاريبي

بلغت المبادلات التجارية بين المغرب ومنطقة الكاريبي 163 مليون دولار، وتعتبر جمهورية ترينيداد وتوباغو على قائمة أهم شريك للمغرب في منطقة الكاريبي، وإن كان المغرب لا يصدر إلى هذه الدولة سوى 3.3 ملايين من الدولارات عبارة عن معدن الباريتين الذي يستعمل في مجال التنقيب عن النفط (الرمز الجمركي رقم 2511) فإن 100% من وارداته المقدرة بـ 133.9 مليون دولار تتشكل من مادة واحدة وهي عبارة عن نشادر، وهو مركب كيميائي من مركبات الأمونيوم الذي يستعمل بشكل كبير في صناعة الأسمدة (الرمز الجمركي رقم 2814).

وبناء على هذه المعطيات، ورغم أن مجال المقارنة من حيث الحجم الاقتصادي غير وارد، فإن التجارة مع ترينيداد وتوباغو تتجاوز حجم المبادلات المسجلة مع الشيلي التي لا

تتعدى 105.3 مليون دولار مقابل 137 مليون دولار مع ترينيداد وتوباغو. والأكثر من ذلك أن مبادلات المغرب مع الدول الجزرية في بحر الكارايب تتجاوز منطقة أمريكا الوسطى برمتها والتي لا تسجل سوى 26 مليون دولار كحجم مبادلات مع المغرب خلال سنة 2017.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن المغرب قد أطلق منذ سنة 2007 مسلسلا للتقارب مع منظمة جهوية في بحر الكارايب وهي رابطة الكاريكوم التي تضم 15 دولة، وذلك من خلال تنظيم الاجتماع الأول بين المغرب ودول الكاريكوم بالرباط، وتتواصل اللقاءات بشكل مشترك مع دول هذه المنطقة لدراسة سبل تقوية العلاقات في الميادين ذات الأولوية[1].

8. ضغط العوامل المؤثرة في مستقبل العلاقات التجارية مع أمريكا اللاتينية

إن رفع مستوى المبادلات التجارية سيكون له انعكاس إيجابي على دعم الحوار السياسي بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية، لكن لا ينبغي اعتبار الاتفاقيات التجارية هدفا في حد ذاتها، بل يجب أن يتم دمجها في إطار رؤية استراتيجية تأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤثرة على المدى القريب والبعيد في مستقبل العلاقات التجارية مع أمريكا اللاتينية.

أ. ضرورة حماية الاقتصاد الوطني

من المؤكد أن تحرير التجارة بين المغرب وأمريكا اللاتينية غير وارد على المدى القريب، وذلك بسبب عدم استعداد المغرب للدخول في أي عملية تجارية دون إعمال قاعدة التحرير التدريجي. فالمغرب يرغب في أخذ الوقت الكافي لدراسة مختلف جوانب الانفتاح التجاري الخارجي[2]، وذلك بسبب بعض النتائج السلبية غير المشجعة من اتفاقيات التبادل الحر التي أبرمها، كتسجيل عجز متزايد في الميزان التجاري وتراجع حصة المداخيل الجمركية، وتزايد التبعية للمواد الصناعية والتكنولوجية المستوردة إلى جانب تكريس الاعتماد على تصدير المنتجات الأولية ذات القيمة المضافة الضعيفة.

ويلاحظ كذلك أن أهم دول أمريكا اللاتينية جد حذرة من تداعيات تحرير التجارة على منتجاتها الفلاحية وصناعتها الداخلية، فمثلا الدول الأعضاء في تجمع المركوسور، وهي البرازيل والأرجنتين والباراغواي والأوروغواي، لم تتمكن منذ تأسيسه من وضع تعريفة جمركية موحدة بشكل كامل، إذ تتشبث كل دولة بلائحة استثناءات طويلة من أجل حماية اقتصادها الوطني [3]، وهو ما يفسر عدم تمكن المركوسور بعد 20 سنة من المفاوضات من التوقيع على اتفاقية للتبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي.

1. حول اجتماعات المغرب مع الدول الأعضاء في الكاريكوم يمكن الرجوع لموقع وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي على الرابط التالي: https://www.diplomatie.ma/arab/Politique%C3%A9trang%C3%A8re/Amerique/Am%C3%A9riqueduNordetCara%C3%AFbes/tabid/1622/vw/1/ItemID/3023/language/en-US/Default.aspx

2. Voir diagnostique des résultats des accords de libre échange sur IRES, Les accords de libre-échange conclus par le Maroc : quelles incidences sur la compétitivité globale du Maroc?, mars 2013, pp48-94.

3. تضم لائحة الاستثناءات 100 منتوج بالنسبة لكل من البرازيل والأرجنتين إلى غاية سنة 2021، و225 منتوجا بالنسبة للأوروغواي إلى غاية سنة 2022، و649 منتوجا للباراغواي إلى غاية سنة 2023.

أضـف إلى ذلك أن الرئيـس الجديد للبرازيل جائير بولسـونارو ينوي إعـادة تحديد العلاقة مع المركوسـور بمـا يخدم مصالح بلاده بشـكل أكبر، وتلـوح في الأفق إمكانية فتـح المجال أمام كل دولـة عضو في المركوسـور لإبـرام اتفاقيـات للتبادل الحر بشـكل منفرد، فحاليا لا يسـمح التوقيـع على مثل هـذه الاتفاقيات إلا بموافقـة باقي الأعضاء.

ويفتـح التوجه الجديد للرئيس البرازيـلي فرصة أمام المغرب للتفكـير في الدخول في اتفاقية ثنائيـة للتبادل الحر مع أحـد شريكيه في المنطقة وهـما البرازيل و الأرجنتين.

ب. تحقيق الأمن الغذائي

يعتـبر تأمـين الحاجيـات الداخلية مـن المنتجـات الزراعيـة والغذائية مـن التحديات المسـتقبلية القويـة التي تواجه المغـرب وعدة دول من العالم، وذلك بسـبب اعتمادها بشـكل كبير على اسـتيراد هذه المنتجات من السـوق الدوليـة. فيكفي حدوث تقلبـات في الإنتاج أو في سياسـة التصدير لدى عدد محـدود من الدول المصدرة كي تتأثر الدول المسـتوردة بشـكل كبير إلى حد اختلال أمنهـا الغذائي[1].

وحسـب منظمـة التغذية والزراعة فـإن إنتاج الغـذاء يجب أن يرتفع بنسـبة 60% على الأقل بحلول سـنة 2050 كي يسـاير الحاجيات العالمية كما أن الطلب على الماء سـيرتفع بنسـبة 55%، مـما يعنـي أن الضغط على الموارد ومخاطر نشـوب النزاعات سـترتفع كذلك[2].

ويلاحظ على مسـتوى التجـارة الدولية أن حجم التجـارة في المنتجات الغذائيـة والزراعية قـد تضاعف سـبع مرات خـلال 15 سـنة الأخيرة، كـما أن الأسـواق العالمية المزودة بالسـلع الغذائيـة قد تحولت مـن دول الشـمال إلى دول الجنوب.

وفي ظـل هـذا التوزيع الجغـرافي الجديد، تعـد أمريـكا اللاتينية منطقة مصدرة بشـكل أسـاسي للمنتجـات الزراعية، وعلى رأسـها البرازيـل بصفتها المـزود الرئيسي للأسـواق العالمية خـلال العقدين القادمين بالإضافـة إلى الأرجنتين. وقد ذهبت دول عربيـة خليجية إلى حد اقتناء الأراضي الزراعيـة الخصبـة في أمريـكا اللاتينية بغية ضـمان تزويدها بحاجياتها الأساسـية من الغـذاء. كما تحولت أمريـكا اللاتينية إلى فضاء للمنافسـة بـين القوى الكبرى مـن أجل تأمين الوصـول إلى المواد الأساسـية والزراعية.

أما بالنسـبة للمغرب، فـإن موقعه الجغـرافي جنوب المتوسـطي، يدفعـه إلى اللجوء إلى اسـتيراد المنتجـات الزراعية وخاصـة الحبوب، وذلك بسـبب مشـاكل نذرة الميـاه والتأثيرات السـلبية للتغـيرات المناخية على المحاصيـل الفلاحية الوطنيـة، وتقدر الإحصائيـات أن منطقة

1. Patrice Gourdin, Le poids des intérêts économiques in "Manuel de géopolitique", 6/10/2016, disponible sur www.diploweb.com.
2. Benoit Guillaume, Sécurité alimentaire et climat au XXIe siècle. Eaux bleues, eaux vertes et sols, Revue Futuribles n°413, juillet - août 2016, p13.

المغـــرب العربي التـــي ننتمي إليها تســـتورد 51% من نســـبة الســـعرات الحرارية التي تســـتهلكها ســـاكنتها، وهو ما يفيـــد أن الاعتماد على اســـتيراد المنتجات الزراعية كبير في هـــذه الرقعة الجغرافية.

وبالرجـــوع إلى بنية الـــواردات المغربية من دول أمريـــكا اللاتينية الموضحة أعـــلاه، فإن التجارة مع هـــذه منطقة تعتبر حيويـــة في انتظار بلـــوغ الاكتفاء الذاتي الوطني، ويشـــكل تطوير سياســـة تجاريـــة مع دول المنطقـــة وخاصة البرازيل والأرجنتين خيارا اســـتراتيجيا بالنســـبة للمغرب.

وبالنظـــر إلى الضغط الإضافي الـــذي يفرضه المنحـــى التصاعدي لأثمنة المنتجـــات الغذائية على المدى المتوســـط، يجب التفكـــير في صيغة تشـــاركية مبتكرة، قوامهـــا تقوية الزراعـــة في بعض دول أمريـــكا اللاتينية مـــن خلال توفير الأســـمدة الطبيعيـــة التي تنتجهـــا بلادنا مقابل تلبيـــة جزء من حاجيـــات المغرب من المنتجـــات الزراعية.

كما يجـــب التفكير كذلـــك في كيفية تحويـــل أمريكا اللاتينيـــة إلى وجهة أساســـية للصادرات الخارجيـــة المغربية (دون احتســـاب الفوســـفاط ومشـــتقاته)، وهو مـــا يطرح تحديا آخـــرا مرتبطا بتنويـــع المنتجات المغربيـــة الموجهة للأســـواق العالمية.

9. دور السياسة الجمركية في رفع التحديات المستقبلية

يعتبر تخفيض الرســـوم الجمركية أداة فعالة تســـتعمل في السياســـة التجارية من أجل تنشـــيط حركـــة المبـــادلات التجارية الثنائية بشـــكل إيجابي، ويمكن للمغـــرب ودول أمريـــكا اللاتينية إعمالها للاســـتفادة من الفـــرص التجارية بين الجانبين، ذلـــك أن الإعفاء من الحقـــوق الجمركية على الواردات مـــن أمريكا اللاتينية سيســـاهم بلا شـــك في رفع حجم صـــادرات دول المنطقـــة إلى المغرب، ونفس الشيء بالنســـبة لصادرات المغرب نحو أمريـــكا اللاتينية.

ومن بـــين النماذج المثـــيرة في هذا الصـــدد، التطور المفاجئ في ارتفاع نســـبة الجوز المســـتورد من الشـــيلي، ذلك أن صادرات الشـــيلي الموجهـــة إلى المغرب مـــن الجوز (غير المقـــشر) قد انتقلت من 21 طن ســـنة 2015 إلى 813 طن ســـنة 2016 ثم إلى 2518 ســـنة 2017 [1]، ويرجع السبب الرئيسي في ذلـــك إلى انخفـــاض التعريفـــة الجمركيـــة المطبقة مـــن جانب المغـــرب على هذه المـــادة والتي انتقلت مـــن 49% إلى 2.5%. [2]، وهو ما يكشـــف عن وجود حساســـية كبيرة لـــدى منتجات أمريكا اللاتينيـــة أمام السياســـة الجمركية للمغرب.

ويقـــدم المغرب للـــدول الأقل نموا في القـــارة الإفريقيـــة إعفاءات على بعض حقـــوق الجمارك بالنســـبة لعـــدد مـــن المنتجات الزراعية والســـمكية وعـــدد أقل مـــن المنتجات نصـــف المصنعة[3]، ويمكـــن كذلك التفكير في صيغـــة مماثلة مـــع دول أمريكا اللاتينيـــة الأقل نموا وخاصـــة من أمريكا الوسطى.

1. Fresh Plaza, Chile: Mayor exportación de nueces a Marruecos e India, 15/02/2018, disponible sur www.freshplaza.es
2. Asociación de Productores y Exportadores de Nueces de Chile, La irrupción de Marruecos en las exportaciones de nueces Chilenas, sans date, disponible sur www.chilenut.cl
3. Banque Africaine de Développement, Analyse de la politique commerciale du Maroc: Impact de la politique tarifaire du Maroc sur sa position de hub à destination du reste de l'Afrique, 2017, p5.

وتجدر الإشـــارة إلى أن المغـــرب يرتبط مع الأرجنتـــين باتفاقية للتعـــاون في المجال الجمركي تنـــص على تبـــادل المعلومات والوثائـــق بين المصالح الجمركيـــة وزجر المخالفـــات الجمركية التي من شـــأنها أن تلحـــق ضررا بمصالح كلا البلدين[1]، كـــما تم التوقيع مؤخرا عـــلى اتفاقية أخرى تهم الربط الالكـــتروني بين النظامـــين الجمركيين المعمول بهـــما في كل من المغـــرب والأرجنتين. ويعبر المغـــرب عن اســـتعداداه للدخول مـــع دول أخرى في اتفاقيـــات مماثلة حول المســـاعدة الإدارية المتبادلـــة في المجال الجمركي.

وتوجـــد عوامـــل غـــير جمركية كذلـــك تقلص من فـــرص توســـع العلاقـــات التجارية بين المغـــرب وشركائـــه في أمريكا اللاتينية وتـــؤدي إلى رفع تكلفـــة المنتجات مما ينعكس ســـلبا على تنافســـيتها، كالمشـــاكل البنيوية المرتبطـــة بالنقل وعـــدم وجود خطوط بحريـــة مباشرة.

وخلاصـــة القول، أن حجـــم المبـــادلات التجارية بين المغـــرب ودول أمريـــكا اللاتينية يبقى محـــدودا ولا يرقـــى إلى مســـتوى التطلعات، فدولـــة واحدة مثل تركيـــا التي تربطهـــا بالمغرب اتفاقيـــة للتبـــادل الحر ســـجلت خلال ســـنة 2017 حجم معامـــلات مع المغرب يصـــل إلى 2.7 مليـــار دولار، في حـــين أن منطقة أمريـــكا اللاتينية تضـــم 20 دولة من بينها البرازيل والمكســـيك والأرجنتين ولا تســـجل مع المغرب ســـوى 2.8 مليار دولار، ولذلك فإن المغـــرب مطالب بالتفكير في الصيـــغ الملائمة لرفع مســـتوى علاقاته التجارية مـــع دول المنطقة، بما يخدم مصالحه المســـتقبلية وعلاقتـــه مع أهم القـــوى الإقليمية في تلـــك الرقعة الجغرافيـــة من العالم.

1. سعيد بنبوكر، آفاق زيارة وزير الخارجية الأرجنتيني للمغرب، 30/03/2018، متوفر على موقع مرصد أمريكا اللاتينية على الرابط التالي: http://www.marsadamericalatina.com/index.php/maroc/2234-2018-03-30-08-09-35

انتخابات أمريكا اللاتينية الرئاسية لسنة 2018
-أربع حكومات يسارية وثلاث حكومات يمينية-

أحمد بنصالح الصالحي
باحث في الشؤون اللاتينية

بعد فترة تميزت باندلاع العديد من فضائح الفساد السياسية وتصاعد أحداث العنف وازدهار تجارة المخدرات واحتدام الأزمات السياسية وتفاقم معدلات الهجرة واللجوء وركود النمو وكساد الاقتصاد وغيرها من الإشكاليات، شهدت أمريكا اللاتينية سنة 2018 سبع انتخابات رئاسية، أملا في التغلب على هذه الإشكاليات وتحييد تداعياتها، وذلك بعدما أخذت الأوضاع بأمريكا اللاتينية تثير العديد من المخاوف والتوجسات.

وعمليا جرت هذه الانتخابات الرئاسية في كل من كوستاريكا والباراغواي وكولومبيا وفنزويلا والبرازيل والمكسيك، فضلا عن «انتخاب» رئيس جديد في كوبا من طرف الجمعية الوطنية الكوبية. وقد جرت غالبية هذه الانتخابات وسط أجواء مشحونة ومحتقنة عبرت فيها الشعوب عن استيائها من السياسة، وتنافست في هذه الانتخابات كافة الأحزاب بمختلف انتماءاتها اليمينية واليسارية. وبينما راهنت الأحزاب اليمينية على توظيف استياء الشعوب من سياسات الحكومات اليسارية وخطاباتها الشعبوية وتورط حكامها في فضائح الفساد، راهنت الأحزاب اليسارية على ترجيح كفة خدمة مصلحة الشعوب على حساب مصلحة الأحزاب والأيديولوجيات.

وللإشارة فقد مرت هذه الانتخابات في سياقات فريدة تشهد فيها أمريكا اللاتينية تحولات على أصعدة متعددة. فموجة ما بات يعرف بالموجة اليسارية، المتواجدة بالسلطة منذ عام 2000 بفنزويلا والأرجنتين والبرازيل وبوليفيا والإكوادور وغيرها من الأنظمة التقدمية أخذت تضعف منذ عام 2015، وذلك جراء استنزافها بسبب قضاءها سنوات عدة وطويلة في السلطة، ما دفع العديد من الآراء السياسية، المتابعة للتحولات السياسية اللاتينية، للحديث عن بوادر دورة سياسية جديدة بأمريكا اللاتينية أخذت تتبلور بالقارة وتبتعد عن اليسار.

وقد تميزت هذه الانتخابات المتوقفة على مصير أمريكا اللاتينية بارتفاع مستويات الغضب والاحتقان بالأوساط الاجتماعية وعدم رضا الشعوب على أداء الحكومات، مثلما جرت كذلك وسط احتجاجات الشعوب على الأنظمة وامتعاضها من مستوياتها المعيشية غير المريحة وغير المُرضية، فضلا عن إجراءها وسط تواري دور الأحزاب السياسية التقليدية في معظم هذه الانتخابات وتراجع كبير في مستويات الثقة في الانتخابات.

السمة الرئيسة لهذه الانتخابات أن غالبيتها حُسمت نتائجها في الجولات الثانية وذلك لعدم قدرة المتنافسين فيها على حسم الأمور بالجولات الأولى، وعدم استطاعة النخبة السياسية على التعبئة والتأثير على قرارات الهيئات الناخبة، فضلا عن فتور الحملات الانتخابية وإحجام جزء كبير من الكتلة الناخبة المسجلة بالقوائم الانتخابية عن التصويت وذلك على غير العادة بأمريكا اللاتينية، حيث تشهد عادة الانتخابات مشاركة مكثفة بالاستحقاقات، بالإضافة إلى هيمنة المعارك الأيديولوجية على حساب البرامج خلال الحملات الانتخابية.

أما بشأن نتائج هذه الاستحقاقات فقد كانت متفاوتة. فبقدر ما ساد بها التصويت للاستمرارية وإعادة انتخاب الحزب الحاكم، ساد بها أيضا التصويت للتغيير والتناوب على السلطة، وذلك بإنجاح المعارضة وتمكينها من السلطة. السمة الثانية لهذه النتائج هو إفرازها لحكام جدد، إلا أن الأغلبية البرلمانية تعوزهم للحكم بأريحية وتمرير تشريعاتهم والقيام بإصلاحاتهم الكفيلة ببلورة تعهداتهم الانتخابية إلى مشاريع وانجازات ملموسة.

التصويت للاستمرارية وتزكية الحزب الحاكم

فبالنسبة لكوستاريكا، انتهت انتخاباتها السابعة عشرة منذ تاريخ إنشاء الجمهورية الثانية عام 1949 بعقد جولة ثانية، تواجه فيها كارلوس ألفارادو مرشح الحزب الحاكم (Acción Ciudadana) «يسار الوسط»، وفابريسيو ألفارادو مرشح حزب (Restauración Nacional) «حزب محافظ ذو مرجعية عقائدية وقراءات متشددة للوصايا الإنجيلية»، وفي النهاية، فاز كارلوس ألفارادو بنسبة 66٪ من مجموع الأصوات.

وللإشارة فقد أظهر فوز فابريسيو ألفارادو بالجولة الأولى للانتخابات نموًا مقلقا في الأوساط الشعبية، ما أثار مخاوف الهيئة الناخبة وترددها في التصويت عليه في الجولة الثانية نظرا لتشدده وتطرفه. وبفوز مرشح اليسار، لوحظ، انطلاقا من تراجع معدلات المشاركة بالانتخابات، مقارنة بالاستحقاقات السابقة، سخط واضح في كوستاريكا من الأحزاب السياسية في بلد ينظر إلى الفساد كأكبر تحد تواجهه الدولة.

بهذا الفوز، لن يحكم كارلوس ألفارادو بأريحية، بسبب افتقار حزبه (Acción Ciudadana) للأغلبية البرلمانية الكفيلة بتنفيذ سياساته العمومية وإصلاحاته المؤسساتية، وسيواجه الحزب الفائز بالانتخابات مجتمعاً مُنقسما، فبالرغم من دعمه للديمقراطية فإنه عرضة للتسلط وهو ما سيُعقد الحوار وإبرام الاتفاقات [1].

وبشأن الباراغواي، فقد فاز بانتخاباتها، السابعة منذ عودة الديمقراطية إلى البلاد سنة 1989، مثلما استبقت ذلك التوقعات والاستطلاعات، ماريو عبدو بينيتيز عن حزب (Partido

1 - José Andrés Díaz González, El gobierno del bicentenario en Costa Rica, Foreign Affairs Latinoamérica, Volumen18 N°4, Octubre 2018.

Colorado) «حـــزب ذو توجهـــات يمينية محافظة» والحاكـــم منذ ســـنة 1947، بحصوله على 46٪ مـــن الأصوات وانتصاره على منافســـه، إفرايـــن أليغر، مرشـــح حـــزب (Partido Liberal Radical Auténtico) «حـــزب ذو توجهات يســـارية تقدمية»، وذلك خلال اســـتحقاقات رئاســـية أجريت في أجواء هادئة وشـــارك فيهـــا نحو أربعـــة ملايين ناخب.

ووفقـــا للعديد مـــن الآراء والقـــراءات فإن عهـــدة ماريو عبـــدو بينيتيز الرئاســـية لن تكون يســـيرة، لأن فوزه يُؤكد اســـتمرارية حزب (Partido Colorado) بالســـلطة ويُؤكد استمراره بسياسة اقتصادية كرســـت اللامســـاواة، بينما يُســـتبعد أن تشـــهد سياســـاته الاقتصادية تغيـــيرات جذرية بالســـنوات القادمة[1] .

وفي حالـــة كولومبيا، فقد فـــاز بانتخاباتها إيفـــان دوك عن حـــزب (Centro Democrático) «يمين الوســـط» وذلـــك بفوزه على غريمه غوســـتافو بيترو عـــن حـــزب (Movimiento Colombia Humana) «ذي توجهات يســـارية قومية» وانتصاره على ســـيرجيو فاخاردو عـــن حزب (Coalición Colombia) «الوسط».

وقـــد فاز إيفـــان دوك بحصوله على نحو 39% من الأصـــوات بينما حاز غوســـتافو بيترو تقريبا عـــلى 25%. وقد فـــاز إيفـــان دوك في أحدث انتخابات رئاســـية تشـــهدها البلاد بعـــد التوقيع على اتفاقية الســـلام مع حركة التمرد المعروفة باســـم القوات المســـلحة الثورية الكولومبيـــة (فارك) عام 2016.

وبهـــذا الفوز تواجـــه كولومبيا تحديـــات عديدة مســـتقبلا، ومنها محاربة تهريـــب المخدرات والحد مـــن الفســـاد، إلا أن التغلب على هذه التحديات سيشـــهد صعوبات، فبالرغـــم من أن إيفان دوك ســـوف يكون مدعوما مـــن حزبه غير أن المعارضة ســـتقاومه، وســـيواجه صعوبـــات في إيجاد صيـــغ توافقية بهدف احتـــواء الأمر[2] .

وبالنســـبة لفنزويلا، فقـــد أجريت انتخاباتها وســـط أجواء مثيرة، بســـبب الضغـــوط الدولية والتهديـــد بالعقوبـــات وعدم الاعتراف بنتائـــج الانتخابات من طرف المعارضة والانتقادات الشـــديدة من طـــرف منظمة الـــدول الأمريكيـــة للنظام القائـــم، ومقاطعـــة المعارضة للانتخابـــات وممانعة مجموعـــة ليـــما[3] الرافضة لهذه الانتخابات بســـبب «افتقارهـــا للشرعية والمصداقيـــة». ووفقا لهيئة الانتخابـــات الوطنيـــة في فنزويـــلا، فإن نيكولاس مـــادورو قد أُعيد انتخابه رئيســـا لفنزويلا بنســـبة (67.8٪) متفوقـــا على خصومـــه، هنري فالكون وخافيـــير بيرتوتشي وريناللـــدو كيخادا.

وللعلـــم، فتجـــدر الإشـــارة إلى أنه قد شـــارك في هذه الانتخابـــات نحو تســـعة ملايين من بين 20 مليـــون ناخب من حقهـــم التصويت، وبهـــذا الفوز فإن فنزويـــلا تُصوت للاســـتمرارية بدلا من التغيير، وبدون اعتراف الأسرة الدولية، وســـيزداد الوضع تعقيدا في فنزويلا بســـبب الأزمة السياســـية

1. Adriana González Carrillo, Monitor Electoral, Centro de Estudios Internacionales Gilberto Bosques, México2018, p15.
2. Catalina Botero y Michael Camilleri, Los desafíos del nuevo Presidente de Colombia, Foreign Affairs Latinoamérica, Volumen18 N°4, Octubre 2018.
3 - تعتبر «مجموعة ليما» هيئة متعددة الأطراف أنشئت في ليما، عاصمة البيرو، عقب إعلان ليما في 8 من شهر غشت 2017، وذلك بهدف إيجاد تسوية سلمية للأزمة في فنزويلا، وتطالب المجموعة بالإفراج عن السجناء السياسيين وتدعو إلى إجراء انتخابات حرة وتدعو للسماح بدخول المساعدة الإنسانية إلى فنزويلا، ومن بين أعضائها الأرجنتين والباراغواي والبرازيل وبنما والبيرو والشيلي وغواتيمالا وكندا وكوستاريكا وكولومبيا والمكسيك وهندوراس وغويانا وسانتا لوسيا.

الداخليـــة والديون الخارجيـــة المرتفعة للبلد والتعقيـــدات المتعلقة بالائتمانات الدولية ونســـب التضخم القياســـية وتراجع عائدات النفط وكســـاد الاقتصاد.

أما في كوبا، فلم تشـــهد تصويتا شـــعبيا، وإنمـــا «انتخاب» رئيس جديد مـــن طرف الجمعية الوطنيـــة، البالـــغ عدد أعضائهـــا 605، وذلـــك بانتخاب ميغيل ديـــاز كانيل بنســـبة 99% خلفا لراوول كاســـترو، وصوت لصالح انتخابه 603 نواب. وعليه فيتوقع الاســـتمرار بســـلك نهج الثورية والشـــيوعية بالرغم من إنهائه مع حكم اســـتمر ســـتين عامـــا بلا منازع للأخوين كاســـترو. إلا أنه بالنظر إلى اســـتمرار راوول كاســـترو كزعيم للحزب الشـــيوعي الحاكم حتى المؤتمر القادم لســـنة 2021، فيســـتبعد عـــلى الأرجح مبـــاشرة ميغيل دياز كانيـــل إصلاحات بالبلد كـــما تطالب بذلك المعارضـــة، فضلا عن اســـتبعاد خـــروج كوبا من العزلـــة الدوليـــة واندماجها بـــالأسرة الدولية، وبذلك قد تســـتمر كوبا بمرحلـــة انتقالية متذبذبـــة في مرحلة مفصلية مـــن تاريخها.

التصويت للتغير والتناوب على السلطة

وبشـــأن المكســـيك، فقد فائز فيها لوبيز أوبرادور عن حـــزب (Movimiento Regenera-ción Nacional) «ذي توجهات يســـارية قومية» بنســـبة 53 ٪ من الأصـــوات، متجاوزاً ريكاردو أنايـــا، ممثلا عن حـــزب (Acción Nacional) «ذي توجهات يمينية» ومتفوقـــا على أنطونيو ميد، ممثلا عن تحالـــف من الأحزاب من بينهـــا حـــزب (Partido Revolucionario Institucional) ذو التوجهـــات اليمينيـــة المحافظة وحزب الرئيـــس المنتهية ولايته إينريـــكي بينيا نيتو.

وقد أشـــارت العديد من الآراء إلى أن لوبيز أوبرادور تصدر المشـــهد باســـتراتيجية تسويقية تفوقـــت عـــلى حملات منافســـيه التواصليـــة فقد بـــرز من بين جميـــع المرشـــحين للانتخابات، بخطاباتـــه الشـــعبوية ضد المؤسســـات الحاكمة واســـتشراء الفســـاد في البلاد، حيـــث يؤكد «لن أدخـــل التاريـــخ مثل فيســـينتي فوكس خائـــن الديمقراطيـــة. لن أدخـــل التاريخ مثـــل فيليبي كالديـــرون الـــذي سرق الرئاســـة وحول البـــلاد إلى مقبرة. لن أتلطخ بالفســـاد مثـــل إنريكي بينيا نييتـــو»[1] . وقد فـــاز لوبيز أوبرادور بهذه الانتخابات الرئاســـية بتقديمه لنفســـه عـــلى أنه المنقذ البراغـــماتي المعتدل لنظـــام معيب ومعطوب، فضلا عن اســـتفادته من أخطاء الحمـــلات الكارثية لخصومه[2].

وعليه فقد أســـفرت هـــذه الانتخابات عن إحداث تغيير في المكســـيك مثلـــما توقعت ذلك الاســـتطلاعات. وللإشـــارة، فقد رافقت هـــذه الانتخابات الرئاســـية انتخابـــات تشريعية، بهدف انتخـــاب 128 عضـــواً في مجلس الشـــيوخ و500 عضو بمجلس النـــواب، ومع ذلك، فـــإن «العفو العـــام» في حـــق المجرمين المُقترح من طـــرف لوبيز أوبـــرادور والإصلاحات الضرورية واســـتتباب الأمـــن والعلاقات مع الولايـــات المتحدة، ستشـــكل تحديات خلال ولايته الرئاســـية.

وفي المقابل تطرح مســـتقبلا عدة تســـاؤلات متعلقة بمصير حزب (Partido Revoluciona-

1. Mayumi Yasunaga Kumano, El Ciclo Electoral 2017-2019 en América latina, Revista del Instituto Español de Estudios Estratégicos, N°53, Mayo 2018, p14.
2. Denise Dresser, ¿Es posible salvar a México?, Foreign Affairs Latinoamérica, Volumen18 N°4, Octubre 2018.

rio Institucional) وأدوار الحروب القذرة في السياسة ووظائف المعارضة أملا في إحداث تحولات جذرية في هيكلة الدولة[1].

وبالنسبة للبرازيل فقد أجريت الانتخابات الرئاسية، بحسب العديد من التقارير الإعلامية، في أجواء سياسية وصفت بأنها الأكثر تعقيدا والأكثر جدلا في تاريخ الفدرالية المعاصر، كونها اتسمت بانقسام حاد للغاية في صفوف المجتمع، حيث جرت وسط منافسة حادة بين مرشح اليسار فرناندو حداد ممثلا عن حزب (Partido de los Trabajadores) ذي الشعبية الكبيرة في أوساط الطبقات الفقيرة، وبين مرشح اليمين المتطرف، جائير بولسونارو، ممثلا عن حزب (Partido Social Liberal) مثير لكثير من اللغط في الأوساط المراقبة للسياسة الداخلية بالبلد، فضلا عن كون هذه الانتخابات جرت وسط أزمة مجتمعية واقتصادية غير مسبوقة في البلد وزادت من تعميقها نتائج الانتخابات.

وعمليا، لم تخرج نتائج الانتخابات البرازيلية كثيرا عن الاستطلاعات، حيث أفرزت الجولة الثانية من الانتخابات، وفقا للتوقعات، فوز الجنرال المتقاعد جائير بولسونارو «اليمين المتطرف ذي التوجهات القومية» وذلك بنسبة 55٪ من الأصوات متفوقا على منافسه فرناندو حداد عن حزب «ذي توجهات يسارية تقدمية» بحصوله على نسبة 44 ٪ من الأصوات. وينتظر في ولاية جاير بولسونارو أن يحكم بسياسة متشددة تجاه قضايا الهجرة والجريمة وحيازة السلاح وعقوبة الإعدام ...

وبشأن فوز جائير بولسونارو فقد اعتبر كليبر كاريليو، أستاذ العلاقات السياسية في جامعة ميتوديستا بساوباولو بأن «جائير بولسونارو يعد شخصية مثيرة للجدل والأزمات وقليلة الخبرة السياسية والقيادية مع كل ما يطرحه من أفكار ومقترحات غريبة لإدارة البلاد»[2] ، ومنها أساسا إدارة مسألة الهجرة وكراهية الأجانب والأقليات المقيمة في البلد وتوظيف المؤسسة العسكرية في إدارة الأزمات السياسية إلى آخره من القضايا الشائكة.

1. Juan Luis Hernández Avendaño, Elecciones 2018: fe y política para elegir un México más justo, Revista Entre Textos, N°28, Junio 2018.

2. حسان مسعود، نتائج الانتخابات البرازيلية تعمق الانقسامات، 9 أكتوبر 2018، متوفر على الموقع التالي: http://www.aljazeera.net

نتائج الانتخابات الرئاسية في أمريكا اللاتينية خلال سنة 2018								
الدولة	تاريخ إجراء الانتخابات	الفائز بالانتخابات			المنافس الأقرب			شكل الانتخاب
		الاسم	التيار السياسي	النسبة المائوية	الاسم	التيار السياسي	النسبة المائوية	
كوستاريكا	فاتح فبراير	Carlos Alvarado	Acción Ciudadana	60.66%	Fabricio Alvarado	Restauración Nacional	39.34%	الدور الثاني
الباراغواي	22 أبريل	Mario Abdo	Partido Colorado	46%	Efraín Alegre	Partido Liberal Radical Auténtico	42,73%	الدور الأول
كولومبيا	17 يونيو	Iván Duque	Centro Democrático	53.98%	Gustavo Petro	Colombia Humana	41,81%	الدور الثاني
فنزويلا	20 مايو	Nicolas Maduro	Partido Socialista Unido de Venezuela	67,8%	Henri Falcón	Avanzada Progresista	21%	الدور الأول
البرازيل	7 أكتوبر	Jair Bolsonaro	Partido Social Liberal	55,6%	Fernando Haddad	Partido de los Trabajadores	44.87%	الدور الثاني
المكسيك	فاتح يوليوز	Andrés Manuel López Obrador	Movimiento de Regeneración Nacional	53%	Ricardo Anaya	Partido Acción Nacional	22.27%	الدور الثاني
كوبا	11 مارس	Miguel Diaz-Canel	El Partido comunista de Cuba	99%	بدون منافس			من طرف الجمعية الوطنية

التحديات المستقبلية: الإرتقاء بالحكامة السياسية والعناية بالاقتصاد

وقد كشفت الانتخابات الرئاسية لسنة 2018 العديد من الخلاصات أهمها:

- أن بروز نخب سياسية جديدة مناهضة للمؤسسات الحاكمة يعد مظهرا من مظاهر عدم رضا الشعوب اللاتينية على برامج ومشاريع الأحزاب التقليدية.
- اليسار الحاكم لفترة طويلة بجزء كبير بأمريكا اللاتينية لم يستطع البقاء في السلطة بسبب فضائح الفساد والتلكأ في تنفيذ الإصلاحات الكفيلة بإحداث التنمية المستدامة.
- أحزاب الوسط لم تنجح في تسويق نفسها كخيار وقوة سياسية بديلة بسبب طبيعة برامجها الانتخابية الهجينة وغير المستجيبة لتطلعات الشعوب.

أما بشأن التحديات المستقبلية، فقد أبانت نتائج الانتخابات الرئاسية بأن أهمها:

- الاتجاه نحو تعزيز الديمقراطية والحكامة ومؤسسات الدولة، فأمريكا اللاتينية تعتبر الأوروغواي «ديمقراطية كاملة»، بينما تعتبر إحدى عشرة دولة «ديمقراطيات ناقصة»، وتعتبر خمسة بلدان أنظمة هجينة (بوليفيا وغواتيمالا وهايتي وهندوراس ونيكاراغوا) فيما تعتبر كوبا وفنزويلا أنظمة سلطوية[1] .

1. Daniel Zovatto, Democracia y gobernabilidad en Latinoamérica, Foreign Affairs Latinoamérica, Volumen18 N°4, Octubre 2018.

- مواجهة التحولات الطارئة بعالم اليوم بحثا عن مزيد من التنافسية باقتصادات القارة المتراوحة بين المتواضعة والمحدودة، فوفقا لصندوق النقد الدولي، فإن المشكلة الرئيسية بأمريكا اللاتينية ليست نسب النمو المتدنية، وإنما ضعف أداء الاندماجات الإقليمية، وعدم تمكنها من تقليص مستويات الفقر واللامساواة، المتوقف على إحداث نسبة نمو متوسطة في حدود 5٪ من الناتج المحلي الإجمالي [1].
- تحديث الأحزاب السياسية، خاصة وأن أمريكا اللاتينية تمر بمرحلة مفصلية بسبب تحدياتها المتعددة وتناقضاتها الكبيرة ومفارقاتها المختلفة، وذلك بهدف تكييف اقتصاداتها مع العالم الجديد الآخذ في التبلور. فمن الصعب الحكم في مجتمعات القرن الحادي والعشرين المعقدة والمركبة والمتداخلة (والمتأثرة بالتغيرات المتسارعة) بمؤسسات فاسدة. فقد شهدت كافة الأحزاب ارتدادات قوية، سواء اليمينية أو اليسارية، وتحالفت أحيانا مع خصومها، مع ما سيترتب عنه من عواقب في الانتخابات المقبلة[2] .
- إجراء إصلاحات هيكلية لتكييف أمريكا اللاتينية مع البيئة الدولية الجديدة حيث أن الرفع من معدلات التجارة وأداء الاقتصاد وتجويد المستويات المعيشية والأوضاع الاجتماعية (كالحد من الفقر) تبقى مشروطة باقتصادات قوية وسياسات عمومية ناجعة لربط أمريكا اللاتينية بالدورة الإنتاجية الدولية [3].

استنتاجات وخلاصات ختامية

وللإشارة فقد أسهمت العديد من الاعتبارات في نتائج هذه الانتخابات، منها اعتبارات اجتماعية واقتصادية ودينية وتكنولوجية، وبشأن الاعتبارات الاجتماعية فقد أثرت مراوحة مستويات الفقر والبطالة والتنمية لمكانها، على عدم إعادة انتخاب عدد من رؤساء أمريكا اللاتينية خلال ولايتهم الأخيرة، حيث تمت معاقبتهم بالتصويت للتغيير، وذلك لعدم قيامهم بإجراءات عملية تقوم بالحد من ارتفاع غلاء المعيشة ودعم تدخلهم لتكييف القدرة الشرائية مع الأجور المتواضعة وعدم إقرارهم تخفيض الضرائب وعدم رفعهم للإعانات الحكومية لفائدة الطبقات الفقيرة.

الاعتبار الآخر، المتحكم في نتائج هذه الانتخابات، هو تعاظم استخدام الشبكات الاجتماعية بأمريكا اللاتينية وتأثيرها على الحملات الانتخابية، خاصة في الحالات البرازيلية والمكسيكية، حيث جرت هذه الاستحقاقات الرئاسية وسط سطوة غير مسبوقة لمختلف منصات الشبكات الاجتماعية، الآخذ تأثيرها في التعاظم في أمريكا اللاتينية بنسب قياسية، وذلك بسبب انتشار

1. Boletín informativo del Fondo Monetario Internacional, Abril 2018.
2. Ignacio González Bozzolasco, Paraguay: la reelección presidencial y los inicios de la carrera electoral 2018 in Revista de Ciencia Política, Volumen 37, N° 2, Argentina 2017. p555.
3. Rogelio Núñez, América Latina frente a un trienio electoral decisivo (2017-2019), Real Instituto Elcano 2017, Madrid, p7.

خدمة الأنترنيت على نطاق واسع بالقارة، ويتم توظيف هذه الشبكات في الترويج للبرامج الانتخابية والتعريف بالسير الذاتية للمرشحين وتسويق خططهم لتنفيذ سياساتهم الحكومية، فاليوم الحملات الانتخابية أخذت ترصد مبالغ مالية كبيرة للإعلان بالشبكات الرقمية والاجتماعية[1].

السبب الآخر، هو تأثير الكنيسة على اختيارات الهيئة الناخبة، خاصة الكنيسة الإنجيلية، المتزايد نفوذها بأمريكا اللاتينية، والآخذة شعبيتها بالتصاعد بوتيرة مثيرة، حيث أصبحت اليوم عاملا حاسما في معادلة الانتخابات السياسية بالقارة، كونها تقوم بالحسم في العديد من النتائج بدعم مرشح على حساب الآخر، نظرا إلى قدراتها على الاستقطاب، فضلا عن قدرتها على ترجمة شعبيتها إلى أصوات انتخابية وقدرتها على التعبئة والتأثير في قرارات واختيارات الهيئة الناخبة، أساسا المحافظة منها والمترددة وغير المنتمية لأية جهة سياسية أو أيديولوجية.

وفي الختام، فتجدر الإشارة إلى أن انتخابات سنة 2018 بأمريكا اللاتينية، تفاوتت بين الاستمرارية والتناوب على السلطة، حيث يستمر في كوستاريكا الحزب الفائز بالانتخابات (Ac-ción Ciudadana) بقيادة كارلوس ألفارادو «اليسار-الوسط». السيناريو نفسه مع الباراغواي، حيث فاز بانتخاباتها حزب (Partido Colorado) «ذو توجهات يمينية محافظة» والحاكم منذ سنة 1947، وذلك بفوز ماريو عبدو بينيتيز. وتكرار السيناريو ذاته مع كولومبيا، وذلك بفوز إيفان دوك عن حزب (Centro Democrático) «اليمين الوسط». السيناريو نفسه يتكرر بفنزويلا بإعادة انتخاب نيكولاس مادورو عن حزب (El Partido Socialista Unido de Venezuela) «اليسار». وتأكدت الاستمرارية مع كوبا، بانتخابها ميغيل دياز كانيل عن (Partido Comunista de Cuba).

أما التغيير فقد شهدته المكسيك، بعدما فاز بانتخاباتها أندريس مانويل لوبيز أوبرادور عن حزب (Movimiento Regeneración Nacional) «ذي توجهات يسارية»، متجاوزاً منافسه أنطونيو ميد، ممثلا عن تحالف من عدة أحزاب من اليمين والوسط يتزعمه حزب الرئيس المنتهية ولايته للتو إينريكي بينيا نييتو (Partido Revolucionario Institucional) ذي التوجهات اليمينية المحافظة.

التغيير الآخر شهدته كذلك البرازيل، وذلك بفوز جائير بولسونارو عن حزب (Partido Social Liberal) «اليمين المتطرف» متفوقا على فرناندو حداد عن حزب (Partido de los Trabajadores) «ذي توجهات يسارية تقدمية».

وبناء عليه، فهذه الانتخابات تؤكد من جهة وتفند من جهة أخرى، نهاية دورة اليسار وبداية دورة اليمين بالقارة، إلا أن الأكيد هو أن اليسار تراجع نسبيا بأمريكا اللاتينية، فإذا

1. Reporte Final, Integridad Electoral en América Latina, Fundación Kofi Annan, México, Agosto 2017, p18.

تم اســـتثناء انتصـــارات نيكاراغوا عـــام 2016 والإكوادور عام 2017، فقد تراجع اليســـار منذ ســـنة 2015 ببلوغ ماوريســـيو ماكري ســـدة الحكم في الأرجنتين وانتصار المعارضـــة بالانتخابات التشريعية بفنزويـــلا ســـنة 2017 وهزيمـــة إيفو مورالیس في اســـتفتاء فبرايـــر 2016 وإقالة ديلما روســـيف في 2017، وعليـــه فإن هيمنة اليمين الوســـط تعد اليوم الموجة الســـائدة بأمريـــكا اللاتينية.

وعمومـــا، فأحـــزاب «اليمين-الوســـط» الحاكمة اليوم بمعظـــم أمريكا الجنوبية اســـتفادت من اســـتنزاف الحكومات اليســـارية ورغبة الشـــعوب في تحســـين مســـتويات عيشـــها، وذلك من خلال مشـــاريع تُعزز من حرية الاقتصاد. فقد شـــهدت أمريكا الجنوبية تحولات سياســـية بســـبب الأزمة الاقتصادية واســـتنزاف الحكومات التقدمية ونشـــأة طبقة متوســـطة جديدة ذات اهتمامات جديدة وغياب اندماجـــات اقتصادية حقيقية بأمريـــكا الجنوبية[1].

أما الأحزاب اليســـارية فتشـــهد على الأرجح تراجعـــا تدريجيا. وعليه فإن واقع اليســـار بأمريكا الجنوبية يتجاوز اليســـار في حد ذاته. فالمســـألة متعلقـــة بأزمة أفكار وأزمة مشروع، حيث فشـــلت الأطروحات اليســـارية في إعداد تصورات بديلة للتحولات المســـتجدة بعالم اليوم، سياســـيا واقتصاديا وثقافيا ومجتمعيا، نظير هيمنـــة الليبرالية الاقتصادية[2].

إن أســـباب تراجع اليســـار بأمريـــكا اللاتينية ليســـت إلا لاســـتنزاف الحكومات اليســـارية في الســـلطة، فضلا عن الأوضـــاع الاقتصادية الســـيئة وتغير الســـلوكات الانتخابية للشـــعوب اللاتينية نحو التصويـــت لصالح المشـــاريع اليمينية[3].

إن نتائج ســـنة 2018 الانتخابية تكشـــف بالنهاية أن أمريكا اللاتينية ليســـت متجانسة سياسيا وتكشـــف كذلك بأن القارة تشـــهد تعددية حزبيـــة وأيديولوجية، إلا أنه أخذ يغلـــب عليها تدريجيا اليمين-الوســـط، بمرجعية ليبرالية ومحافظة، وذلك على حســـاب اليسار-الوســـط، بمرجعية اشـــتراكية تقدمية.

أما بشـــأن مســـألة نهاية دورة اليســـار مثلما تزعم العديد من الآراء وبـــوادر بداية دورة اليمين بحســـب العديد من التكهنات فهذا الأمر في النهاية ستحســـمه الانتخابات الرئاســـية لســـنة 2019 في الســـلفادور وبنما وبوليفيا والأرجنتين والأوروغواي، حيث ســـيعرف حينها إن كانـــت أمريكا اللاتينية ســـتقوم بالتصويت عـــلى الحزب الحاكم وبالتالي التأكيد على الاســـتمرارية أم أنها ســـتقوم بالتصويت للتغيير والتناوب على الســـلطة.

1. Jorge Clemente Velasco Haro, Las elecciones presidenciales de los últimos años en América del Sur, Revista Derecho Electoral, N°25 primer semestre 2018, p53.
2. Fernando Mayorga, Elecciones y legitimidad democrática en América Latina, Consejo Latinoamericano de Ciencias Sociales, Agosto de 2016, Buenos Aires, p386.
3. Olivier Dabène, Erica Guevara y Frédéric Louault, 2017 : prélude à un cycle électoral déterminant, in Amérique Latine l'Année Politique (LAPO) 2017, Les études du Centre de recherches internationales, N° 233-234 - janvier 2018, Paris, p63.

مشروع الدستور الجديد في كوبا وانعكاساته المختلفة

د. محمد شكراد
باحث في الشؤون الإيبيرو-أمريكية

دخلت كوبا مرحلة سياسية جديدة، وذلك من خلال المصادقة على مشروع الدستور الجديد[1] ، والذي تم بإجماع أعضاء «الجمعية الوطنية للسلطة الشعبية»[2] ، وذلك في دورتها العادية المنعقدة يومي 21 و 22 من يوليوز 2018. وقد تم إعداد مسودة المشروع من طرف لجنة برلمانية مكونة من أكثر من ثلاثين نائبا و نائبة، يترأسها راوول كاسترو السكرتير الأول للحزب الشيوعي الكوبي.

ويحتوي مشروع الدستور الجديد، بالإضافة إلى الديباجة على 224 مادة، أي بزيادة 87 مادة عن الدستور الحالي لسنة 1976.

وعلى عكس التعديلات الدستورية السابقة لسنوات 1978 و1992 و2002، فإن مشروع الدستور الجديد، لا يعد من حيث الشكل تعديلا دستوريا، و إنما دستورا جديدا سينسخ دستور 76 حال المصادقة النهائية عليه[3]، وهو ما يستدعي النظر بإمعان في مضمونه، من أجل تحديد إن كان فعلا يشكل إصلاحا دستوريا جوهريا قد يؤسس لنظام سياسي جديد في كوبا، ويؤشر على تطور دستوراني حقيقي، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد إصلاح شكلي ومجرد تغييرات سطحية، لن يكون لها تأثير على الوضع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي للكوبيين؟.

ولتقييم أفضل، لمحتوى ومضمون مشروع الدستور الجديد، فإننا ارتأينا طرح التساؤلات التالية:

ما هي دواعي الإصلاح الدستوري في المرحلة الحالية؟ وهل تتشبه كوبا في إصلاحاتها بدول ونماذج أخرى؟ هل الدستور الجديد يشكل قطيعة مع الثورة ويفتح الباب أمام أجيال ما بعد الثورة؟ وماذا عن سلطات الحزب الحاكم والفصل بين السلط؟ وهل تم تضمين الدستور حريات وحقوق جديدة؟ وأخيرا كيف سيخدم الدستور الجديد مستقبل كوبا سياسيا و اقتصاديا واجتماعيا؟.

لكن قبل دراسة و تحليل مقتضيات مشروع الدستور الجديد، تجدر الإشارة إلى أنه قد خضع «لنقاش عمومي»[4] ، ابتدأ منذ 13 غشت وانتهى في 15 نونبر 2018، وهو ما سيسمح للحزب الحاكم والجمعية العامة للسلطة الشعبية بجس نبض الشعب (أكثر من

1. يمكن الإطلاع على مضمون مشروع دستور الجمهورية الكوبية على رابط الجمعية الوطنية للسلطة الشعبية للجمهورية الكوبية التالي:
http://www.parlamentocubano.cu

2. La Asamblea Nacional Del Poder Popular.

3. انظر المادة الأولى من المقتضيات الختامية لمشروع الدستور

4.Consulta Popular.

7 ملايين شخص من العمال والمقاولين والطلبة وساكنة الأحياء وغيرهم)[1] ، حول الإصلاحات المدرجة وإدخال بعض التعديلات المقبولة من لدنه، قبل عرض الصيغة النهائية في فبراير 2019 على الاستفتاء الشعبي.

أ) دواعي الإصلاح الدستوري

مما لاشك فيه أن كل إصلاح دستوري له أسبابه ومسبباته، تختلف باختلاف الأوضاع والتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، وكذلك بالمتغيرات الإقليمية والدولية، والنظام الكوبي بدوره لا يخرج عن هذه القاعدة، خصوصا وأن هناك متغيرات داخلية وخارجية تعرفها كوبا تدفع نحو الإصلاح الدستوري، لعل من أهمها أن مسلسل الانفتاح السياسي والاقتصادي في كوبا، قد بدا فعليا ومنذ سنوات وخصوصا في عهد رئاسة راوول كاسترو ما بين سنوات 2008 و2018، حيث قام نظام راوول كاسترو، بتشجيع السياحة الأجنبية التي ارتفعت من 400 ألف سائح إلى أزيد من 4 ملايين سائح سنة 2016، وتم السماح للكوبيين ببيع وشراء المنازل والسيارات فيما بينهم، وامتلاك الهواتف النقالة، وشراء مشغلات أقراص الفيديو الرقمية، والكمبيوتر والدراجات البخارية، فضلا عن ولوج الفنادق والأنترنيت، وتوزيع قطع الأراضي على المزارعين، والترخيص للمقاولين الذاتيين والتخفيض من العمالة الحكومية الضخمة، والتخفيف من القيود المفروضة على الكوبيين للسفر نحو الخارج، والسماح للمقيمين الأجانب بشراء وبيع منازلهم، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، وكل ذلك من خلال سن تشريعات مختلفة، نذكر من بينها «قانون الاستثمار الأجنبي» لسنة 2014.

هذا المسلسل من الانفتاح السياسي و الاقتصادي،لاسيما بعد وفاة زعيم الثورة الكوبية فيديل كاسترو سنة 2016، بدأ يحتاج لدعامة وشرعية دستورية من أجل الدفع به إلى الأمام، لمواجهة التحديات المجتمعية المتزايدة، المرتبطة أساسا بالتنمية وبالحريات، كذلك التحديات التي يفرضها الوضع الإقليمي والدولي، خصوصا الأزمة السياسية والاقتصادية الصعبة التي تعانيها فنزويلا، الحليف الرئيسي لكوبا في المنطقة[2] ، إلى جانب الانفراج السياسي الذي عرفته العلاقات السياسية بين كوبا والولايات المتحدة الأمريكية، بعد الزيارة التاريخية لباراك أوباما لهافانا في مارس 2016 كأول زيارة لرئيس أمريكي منذ نجاح الثورة الكوبية سنة 1959.

وبالنسبة للنظام، فان إصلاحا دستوريا في حدود، وبدعامة شعبية، هو أكبر ضمان لديمومة النظام نفسه، ولعل هذا ما يستشف من إحدى خطابات الرئيس الكوبي ميغيل دياز كانيل حين أشار إلى أن الهدف الأخير لهذا الإصلاح هو «وضع معايير لجعل الاقتصاد والنموذج الاشتراكي للجزيرة مستداما بعد سنوات من الأزمة».

1. فبحسب الصحافة الكوبية، فان اغلب آراء المواطنين انصبت حول المقتضيات الدستورية المرتبطة بالأمن الاجتماعي، التعليم، الزواج المثلي، النظام القضائي والسكن، وكذا مقتضيات الفصل 122 من مشروع الدستور فيما يتعلق بالسن القانونية لرئيس الدولة.
2. تعد كوبا دولة مستوردة للطاقة، وكانت تستفيد بشكل كبير من شحنات النفط المدعم من فنزويلا.

ب) أهم التغييرات التي جاء بها مشروع الدستور

جاء مشروع الدستور الكوبي بالعديد من المتغيرات لعل من أهمها:

• من الناحية الإيديولوجية والسياسية: فقد تم إدماج مفهوم «**دولة القانون الاشتراكية**» [1] في المادة الأولى من مشروع الدستور بهدف تعزيز دولة المؤسسات وسيادة القانون وسمو الدستور. لكن أهم مستجد في هذا الباب، هو حذف الإشارة إلى المرجعية الشيوعية، إلا أنه حافظ على التأكيد على النموذج الاشتراكي للنظام السياسي الكوبي.

•في الجانب الاقتصادي: تم التنصيص على اقتصاد السوق وعلى الملكية الخاصة، حيث جاء في المادة 21 من مشروع الدستور ما يلي: «.....النظام الاقتصادي يعكس المبادئ الأساسية للملكية الاشتراكية لكل الشعب على الوسائل الأساسية والتخطيطية، والتي ينضاف إليها الاعتراف بدور اقتصاد السوق والأشكال الجديدة للملكية لغير الدولة بما في ذلك الملكية الخاصة». كما تم التنصيص على تشجيع الاستثمار الأجنبي، من خلال الفصل 28: «تشجع الدولة وتوفر الضمانات للاستثمار الأجنبي، كعنصر مهم للتنمية الاقتصادية للبلد، على أساس حماية الموارد البشرية والطبيعية وترشيد استخدامها، وكذلك احترام سيادة واستقلال الوطن».

• في الجانب المجتمعي والحقوقي : يعتبر أهم مستجد هو فتح الباب أمام زيجات «المثليين» حيث أنه وبخلاف الدستور الحالي الذي نص صراحة على أن الزواج هو اتحاد بين رجل وامرأة، فان مشروع الدستور وفي المادة 68 ينص على أن «الزواج هو الاتحاد الطوعي والمتفق عليه بين شخصين مع الأهلية القانونية لذلك، من أجل حياة مشتركة». ويعزى هذا المستجد إلى دور ماريلا كاسترو، ابنة راوول كاسترو، وهي مناضلة جمعوية وحقوقية ومديرة المركز الوطني للتربية الجنسية في كوبا عرفت بنضالها من أجل حقوق المثليين.

• من الناحية المؤسساتية: تم إحداث منصب رئيس الدولة والذي يطلق عليه حاليا اسم رئيس مجلس الدولة ومجلس الوزراء في المادة 120. ويتم انتخابه بحسب المادة 121 من مشروع الدستور من قبل الجمعية الوطنية للسلطة الشعبية وهو مسؤول أمامها، وتم تحديد ولاية الرئيس في مدة 5 سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط[2]، بالإضافة إلى شرط سن الترشح في 60 سنة. وقد أوكل للرئيس صلاحيات مهمة (المادة 123) نذكر من بينها: تمثيل الدولة وتوجيه السياسة العامة وقيادة السياسة الخارجية والعلاقات مع الدول، وإصدار القوانين ومراسيم القوانين. كما تم إحداث منصب الوزير الأول الذي يتم تعيينه بحسب الفصل 136 من قبل

1. Estado socialista de derecho.

2. هذه المسالة كان قد بدأها راوول كاسترو خلال رئاسته للبلاد بين عامي 2008 و2018 حيث أشار إلى ذلك صراحة في مؤتمر الحزب الشيوعي الكوبي، وقام باحترامها من خلال عدم ترشحه لولاية ثالثة.

الجمعيـــة الوطنية للســـلطة الشـــعبية بنـــاء على اقتراح رئيـــس الجمهوريـــة ولمدة خمس سنوات.

ج) تداعيات الإصلاح الدستوري على الوضع الكوبي:

كـــما هو معلوم فـــان الإصلاح الدســـتوري يعد حجر الزاويـــة في أي إصلاح ســـياسي واقتصادي واجتماعـــي وثقـــافي، على اعتبار كونـــه القانون الأســـمى لأي بلـــد، إلا أنه رغم ذلك يبقـــى مرهونا بمـــدى تفعيل مقتضياتـــه وأحكامه من خـــلال النصوص التشريعيـــة والتنظيمية المرتبطـــة بها ومن خلال وجود آليات ومؤسســـات دســـتورية وغيرها تســـهر على احـــترام الدســـتور وتفعيل بنوده.

فمن الجانب الســـياسي، من شـــأن الإصلاح الدســـتوري أن يخلق نظاما سياســـيا هجينا، يجمع مابـــين بعـــض خصائص النظـــام الرئـــاسي والنظام شـــبه الرئـــاسي والخصوصية الكوبيـــة، حيث أنه يعطـــي صلاحيـــات مهمة لرئيس الدولة عـــلى غرار الأنظمة الرئاســـية، إلا أنه بخـــلاف هذه الأخيرة، فـــإن رئيس الدولـــة لن يتـــم انتخابه بالاقتراع المبـــاشر، بل عن طريـــق الجمعية الوطنية للســـلطة الشعبية [1].

وهـــو ما يجعل من الســـكرتير الأول للحـــزب الشـــيوعي [2] الزعيم الأول للبـــلاد[3] ، على الأقل في المرحلـــة الحالية وإلى حين نهاية رئاســـة راوول كاســـترو للحـــزب والممتدة لغايـــة 2021. كذلك فإن هذا الإصلاح يســـتلهم بعـــض خصائص النظام شـــبه الرئاسي من خلال إحداث منصـــب الوزير الأول إلا أنـــه بخلاف الأنظمة شـــبه الرئاســـية على غرار فرنســـا مثـــلا، حيث هناك تعدديـــة حزبية يمكن أن تفـــضي إلى مـــا يعرف بفـــترات التعايش بين الرئيـــس والوزيـــر الأول، عندما يكونـــان من حزبين مختلفـــين، فان الأمر في كوبا، يســـتحيل أن يكون كذلـــك، لأن الرئيس والوزير الأول وحتى الســـكرتير الأول للحزب الشـــيوعي هم كلهـــم أعضاء من نفس الحزب الذي يعتبر بحســـب مشروع الدســـتور «القـــوة الحاكمـــة العليا»، وإن الاختـــلاف الوحيد، والخصوصيـــة الكوبية في هذا الشـــأن، هي كون منصـــب الرئيس والوزيـــر الأول لا يمكن عمليـــا، أن يتقلدهما أي قيادي من قيـــادات الثورة الكوبية، عـــلى اعتبار شرط الســـن الذي يجـــب ألا يتعدى الســـتين عاما، بينـــما قيادة الحزب الشـــيوعي في شـــخص ســـكرتيره الأول، لا تضع هذا الشرط، حيث يترأســـه راوول كاســـترو وهو أحد قيادات الثورة الكوبيـــة، وبالتالي فـــإن هناك مزاوجـــة بين قيادات الثـــورة وأجيال مـــا بعد الثورة، عـــلى الأقل في المنظـــور القصير، وهو مقتضى يفتـــح الباب أمام أجيال مـــا بعد الثـــورة، وإن كان في حقيقته لا يعد إضافـــة حقيقيـــة، بحكم أن زعامات الثورة هـــي في انقراض وفي أرذل العمر بحكم مرور قرابة ســـتين عاما على الثـــورة الكوبية.

ويحســـب لمشروع الدســـتور في المادة 121 منه، تحديـــد ولاية الرئيس في مدة 5 ســـنوات قابلة للتجديـــد مرة واحـــدة فقط، وهـــو منحى يخالـــف توجهات العديـــد من الـــدول ذات المرجعية

1. الفصل 121 من مشروع الدستور.
2. تأسس الحزب الشيوعي الكوبي في 3 أكتوبر سنة 1965.
3. وهو ما يتماشى مع ما صرح به رئيس كوبا الحالي ميغيل دياز كانيل، إبان تنصيبه في أبريل سنة 2018، حيث صرح على أنه كيفما كانت نتيجة المسلسل الدستوري في الجزيرة، فإن راوول كاسترو سيظل يترأس القرارات المهمة للوطن في الحاضر والمستقبل.

الشيوعية والاشتراكية، ومن بينها الصين، التي حذفت في تعديلها الدستوري لسنة 2018 التعبير المتعلق بالتقيد بولايتين لفترة حكم رئيس جمهورية الصين الشعبية. وبالتالي يمكن انتخاب الرئيس الصيني بلا حدود كل خمس سنوات في دورة المجلس التشريعي.

أما من الناحية الاقتصادية، فمن شأن الإصلاح الدستوري، أن يشكل دفعة للاقتصاد الكوبي، الذي عرف في السنوات الأخيرة وبفعل إقرار مجموعة من الإجراءات، تطورا في بعض مناحيه، على غرار عدد المقاولين الذاتيين الذين يشتغلون لحسابهم الشخصي والذين وصل عددهم بحسب الإحصائيات الرسمية[1] حوالي 600 ألف شخص أي ما يمثل 13 بالمائة من اليد العاملة، وهو رقم مؤهل لأن يرتفع بشكل كبير مع إقرار مشروع الدستور لما يتضمنه من تشجيع للمبادرة الفردية والملكية الخاصة وتشجيع للاستثمار الأجنبي.

ومن ناحية الإصلاح الحقوقي والمجتمعي، فمن شأن فتح الباب أمام زيجات المثليين، إحداث معارضة من طرف التيارات المحافظة، خصوصا المسيحية منها، ولعل هذا ما تبين من خلال «النقاش العمومي» الذي خضع له مشروع الدستور، حيث شكلت المادة 68 من مشروع الدستور، أكثر المواد انتقادا واقتراحا بتعديلها[2]، حيث شكلت حوالي ربع التعاليق والمقترحات الشعبية، والتي طالبت جلها بالمحافظة على الصيغة الحالية للدستور والتي تجعل من الزواج اتحادا يجمع ما بين رجل وامرأة.

وإن جاء مشروع الدستور بمقتضيات حقوقية مهمة، إلا أن مسألة حرية التعبير وحرية الصحافة وتأسيس الجمعيات والأحزاب، تبقى مغيبة وغير منصوص عليها، أي أنها لا زالت من الخطوط الحمراء التي لا يشملها الإصلاح الدستوري، وهو ما من شأنه مواصلة التضييق على المعارضة وعلى الحريات.

استنتاجات:

بخلاف الدستور الكوبي لسنة 1976 والذي يمكن أن نطلق عليه بامتياز دستور الثورة الكوبية، حيث تم إقراره في عهد زعيم الثورة فيديل كاسترو وفي أوج الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي الحليف الرئيس حينها للنظام الكوبي، فإن الدستور الحالي جاء في سياق آخر، سياق ما بعد وفاة قائد الثورة وما بعد الحرب الباردة وخصوصا الصراع مع الولايات المتحدة الذي امتد لعقود طويلة، وهو في مضمونه لا يشكل قطيعة مع الثورة وإنما امتدادا لها، من خلال تمجيد الثورة وزعيمها[3]، وتحيين مقتضيات الدستور مع المتغيرات الدولية والمحلية، من خلال التنصيص الدستوري، على بعض الإصلاحات التي تم اعتمادها من ذي قبل، خصوصا في حقبة راوول كاسترو والتي تحتاج إلى دعامة وشرعية دستورية من أجل

1. بحسب وزارة التشغيل والضمان الاجتماعي الكوبي.
2. أنظر موقع كوبا اليوم:
http://www.cubahora.cu/especiales/reforma-constitucional-cuba/noticias/reformaconstitucional-que-paso-con-el-articulo-68
3. على سبيل المثال في تصدير الدستور وكذلك في الفصل الخامس منه حيث يصف الحزب الشيوعي الكوبي بالحزب الوحيد والمارتي (نسبة إلى البطل الوطني الكوبي خوصى مارتي) وبالفيديلي (نسبة إلى فيديل كاسترو) وبالماركسي اللينيني...

تحصينهـــا والدفـــع بهـــا، وهي تؤشر عـــلى إصلاح وانتقال ســـياسي في حـــدود وفي إطـــار المنظومة نفســـها وبإشراف منها، فهو إصلاح دســـتوري لا تشرف عليه جمعية تأسيســـية دســـتورية، وإنما لجنة سياســـية مكونة من أعضـــاء الحزب الشـــيوعي الحاكم وعلى رأســـها راوول كاســـترو، وهذا الإصلاح الدســـتوري لا يؤســـس لانتقال ديمقراطـــي، إلا أن من حســـناته أنه إصلاح يتم مـــن داخل المنظومة وبرغبـــة منها، ويبرهـــن على واقعيـــة وبراغماتية النظام الـــذي يبادر بالتكيف مـــع جملة المتغيرات والتحديـــات الداخليـــة والدولية، ويحاول تجاوز حالـــة الجمود والركود الســـياسي، والدفع بالاقتصاد كـــرأس حربة الإصلاحات مـــن خلال التنصيص دســـتوريا عـــلى مجموعة من المقتضيـــات والحقوق من قبيـــل الملكية الخاصة، والمبـــادرة الفردية وتشـــجيع وحماية الاســـتثمار الأجنبي.

ويواصـــل النظـــام الكوبي أقلمـــة بوصلتـــه الإيديولوجية عن طريق الاســـتفادة مـــن النماذج الاقتصاديـــة الناجحـــة لدول المنظومة الشـــيوعية وعلى رأســـها الصـــين، التي حققت ثـــورة ونجاحا اقتصاديـــا غير مســـبوق، كانت لـــه تداعيات إيجابيـــة على المجتمـــع الصيني.

ورغم أن مـــشروع الدســـتور يحوي تغيـــيرات ايجابية، بانفتاحـــه المحدود عـــلى بعض آليات اقتصـــاد الســـوق والملكيـــة الخاصة، إلا أنـــه لا يعني بـــأي حال من الأحـــوال، قطيعة مـــع الثورة، وتحـــولا نحو النموذج الليبرالي والرأســـمالي، وتخليا عن النموذج الاشـــتراكي، فمشروع الدســـتور واضح في هـــذا البـــاب، إذ أنه يحافـــظ على طبيعـــة النظام الســـياسي باعتباره نظاما سياســـيا واشـــتراكيا ثوريـــا لا رجعة فيه (الفصـــل 3من مشروع الدســـتور)، ويحافظ على مكانة ودور الحزب الشـــيوعي باعتبـــاره القـــوة الحاكمة العليا للمجتمـــع والدولة (المـــادة 5 من مشروع الدســـتور)، وعلى الملكية الاشـــتراكية لكل الشـــعب (المادة 20).

ويؤســـس الإصلاح الدســـتوري لمرحلة سياســـية جديـــدة، ترتكز على ضخ جرعـــة محدودة من الإصلاحـــات السياســـية والاقتصادية والحقوقية، وتقاســـم شـــكلي للســـلطة ما بين جيـــل قيادات الثـــورة الكوبيـــة ممثلة في راوول كاســـترو زعيم الحزب الشـــيوعي وأجيال ما بعد الثـــورة ممثلة في رئيـــس الدولة عـــلى اعتبار أن مشروع الدســـتور ينص عـــلى ضرورة أن يكون عمـــر الرئيس دون 60 عامـــا عند توليه منصبـــه لأول مرة.

ولا يخلـــق مشروع الدســـتور الجديد هندســـة جديـــدة في الفصـــل والتوازن ما بين الســـلط، بحيـــث تظل الســـلطة التشريعية ممثلة في الجمعية الوطنية للســـلطة الشـــعبية هـــي صاحبة اليد العليا على باقي الســـلط (الســـلطة التنفيذيـــة والقضائية) من خـــلال انتخابها لرئيـــس الجمهورية ولنائبـــه من بين أعضائهـــا، وكذا اختيارهـــا لأعضاء مجلس الدولـــة (المـــادة 102)، واختيارها لرئيس المحكمة العليا الشـــعبية و للوكيـــل العام للجمهوريـــة (المادة 104).

وأخـــيرا، فان هـــذا الإصلاح الدســـتوري، من شـــأنه أن يخدم مســـتقبل النظـــام الكوبي، على

الأقـــل في المنظور القريـــب، وذلك من خلال دعم مسلســـل الانفتاح الســـياسي والاقتصادي الذي دخلتـــه كوبا، في عهد راوول كاســـترو منذ ســـنة 2006 ، وهو ما من شـــأنه تشـــجيع الاســـتثمار الأجنبـــي والســـياحة وخلـــق فرص الشـــغل، والأهم مـــن ذلك خلـــق حركية وشرعية سياســـية جديـــدة تحتاجها كوبـــا، ما بعـــد فيديل كاســـترو، إلا أن وقعه عـــلى الكوبيين ســـيظل مرهونا بمدى احـــترام وتطبيق مضامينـــه، وبمدى قدرة النظام عـــلى تقبل الأصوات والتيـــارات المعارضة.

المراجع المعتمدة :

- دستور الجمهورية الكوبية لـــــ 24 فبراير 1976 .

- مشروع الدستور المصادق عليه في 22 يوليوز 2018.

- Antonio Santamaría, Garcí, a la revolución cubana y la economía, 1959-2012. Los ciclos de política y el ciclo azucarero, Anuario de Estudios Americanos, Vol 71, No 2, 2014.

- Arantxa Tirado, « Cuba: nueva Constitución para una nueva fase de la Revolución », 23 Julio de 2018, disponible en www.celag.org.

- Juan Antonio Blanco, La transformación política del régimen cubano: una perspectiva desde la conflictología DT Nº 32/2008 - 26/06/2008, Real Instituto Elcano.

تحولات الحركات الاجتماعية بأمريكا اللاتينية

د.محمد نعيمي
باحث بمركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية/المغرب

يبدو أن موضوع الحركات الاجتماعية بات يحظى بأهمية متنامية، ليس في العالم العربي فحسب، بل في كل أرجاء العالم، وذلك منذ انطلاق سيرورة ثورات وانتفاضات«ا لربيع العربي» نهاية عام 2010. لذا فما يبرر الانشغال العربي المتزايد بمسألة الحركات الاجتماعية وبمكانتها وأدوارها في الحياة السياسية لبلدان أمريكا اللاتينية، هو السياق الراهن الذي يعيشه العالم العربي متأرجحا بين مد ثوري وجزر ثوري مضاد منذ سنة 2011.

ومن نافلة القول إن ما حصل في «الربيع العربي» من ثورات (تونس، مصر، اليمن، ليبيا، سوريا) وانتفاضات (المغرب، الأردن، البحرين، فلسطين، الجزائر، موريتانيا، لبنان) كان لأجل تغيير تريد به الشعوب العربية استرجاع زمام المبادرة وتقرير مصائرها وفق إرادتها. وبخلاف حالات التغيير السياسي الماضية، لم تكن هذه الثورات والانتفاضات موجهة ضد عدو أجنبي، كما أن مطالبها جمعت بين الحاجات المادية للمواطنين والقضايا اللامادية كالحرية والكرامة ومحاربة الفساد. أما المحرك الأول والأساسي لهذه الثورات والانتفاضات فليس الجيش أو الأحزاب السياسية، بل الحركات الاجتماعية.

بناءً على ما سبق تهدف هذه الورقة إلى تقديم نظرة عامة عن تحولات الحركات الاجتماعية بأمريكا اللاتينية منذ بداية القرن العشرين، لذا فهي لا تزعم الإحاطة التامة بكل تفاصيل هذه المسألة، بل يتمثل أقصى ما تطمح إليه في تقريب صورة الحركات الاجتماعية بهذه البلدان إلى أذهان القراء العرب وبيان أدوارها المتنوعة في مناهضة الديكتاتوريات والمساهمة في الانتقال نحو الديمقراطية.

وبعيدا عن التعريفات الماهوية، يشمل مفهوم الحركة الاجتماعية الظواهر التي تجتمع فيها ثلاثة أبعاد متكاملة هي البعد الجمعي والبعد الصراعي وبعد التوجه نحو التغيير الاجتماعي[1] . فالبعد الجمعي يتجلى في كون المعبئين يشتركون في مجموعة من المطالب. أما البعد الصراعي فيعني دخول القَيِّمين على الحركة في علاقات للقوة والمعنى مع السلطة أو مع رب العمل. ويتمثل البعد الثالث للحركة في تَوجُّهها نحو التغيير الاجتماعي بسبب عدم رضا أصحابها عن أوضاعهم الاجتماعية وسعيهم نحو تغييرها إلى الأفضل.

1. Lilian Mathieu, L'espace des mouvements sociaux, (Paris : Éditions du Croquant, 2012), p12.

أول ملاحظة تثير الانتباه بصدد دراسة الحركات الاجتماعية بأمريكا اللاتينية تميزها بغنى وتنوع عميقين، وهما نفس الخاصيتين المميزتين لمناظرها الطبيعية (غابة الأمازون ونهرها العظيم، صحراء أتاكاما، أرض النار، شلالات آنجل، شلالات إغوازو، شواطئ المياه الدافئة والشفافة، إلخ.) ومكوناتها اللغوية (تواجد اللغات الإنجليزية والفرنسية والهولندية ورُجحان اللغتين الإيبريتين: الإسبانية والبرتغالية) والثقافية (ثقافات الآزتك والإنكا والمايا، ماض استعماري مشترك واللاتينية كمرجعية أوربية) والإثنية (الهنود الحُمر وهم السكان الأصليون، الملونون ويشكلون غالبية السكان، فالسكان البيض، ثم السود المنحدرين من العبيد) [1].

وفيما يخص الحركات الاجتماعية بأمريكا اللاتينية يمكن التمييز عموما بين الأصناف التالية: الحركات المحلية للسكان الأصليين المعروفة بقوة نشاطها خاصة في بلاد الأنديز (كولومبيا، فنزويلا، بوليفيا، البيرو والإكوادور)، الحركات والنقابات الفلاحية الموجودة في المنطقة بأكملها والتي من أهمها وأكثرها رمزية «حركة العمال الزارعين بدون أرض» في البرازيل(MTS) ؛ الحركات النسائية؛ نقابات العمال والوظيفة العمومية؛ الحركات الشبابية والطلابية والجمعيات البيئية[2].

الحركات الاجتماعية والمسألة الفلاحية

شهد النصف الأول من القرن العشرين بروز حركات فلاحين قوية، مستقلة وجد منظمة هدفها الحفاظ على أراضي الأجداد أو استرجاعها. ولعل من بين العوامل المفسرة لهذه الظاهرة، دخول قوى السوق العالمية (شركات السكر والقهوة والنفط) المتزايد آنذاك إلى بعض المناطق المأهولة جدا بهنود أمريكا كالمكسيك والسلفادور وبوليفيا. وقد تميزت حركات الفلاحين هذه بارتباطها المباشرة أو غير المباشر بأنشطة سياسية أو نقابية أكثر اتساعا[3].

وإذا ضربنا مثلاً المكسيك، فهو يمتاز تاريخيا بحراك مجتمعي غزير ومتنوع شهد على مدار عقود طويلة -حتى قبل قيام الثورة المكسيكية -1910-1921 مشاركة غالبية فئات المجتمع على اختلاف خلفياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ورغم أن الحراك اليوم لا يزال يدور حول القضايا الجذرية التي انبثق عنها تاريخيا، إلا أن الكثير من التغيرات طرأت عليه من حيث أطره ووسائله ومكوناته، إلى جانب ظهور عدد من القضايا والأهداف الجديدة وليدة القرن الحادي والعشرين. وتدور الجذور التاريخية للحراك الاجتماعي حول الاستقلال السياسي عن الاستعمار الإسباني، وتوزيع السلطة بين فصائل الطبقة الحاكمة وبين الدولة المركزية وملاك الأراضي وزعماء الأقاليم المتطرفة [أقاليم الشمال والجنوب] من ناحية.

1 Alexandre Fernandez, «Histoire contemporaine : L'Amérique latine au XXe siècle», Université Michel de Montaigne, Janvier 2005- mai 2005, p.2.

2. Christophe Ventura, «Brève histoire contemporaine des mouvements sociaux en Amérique latine», El Correo de la Diaspora Argentina, 2012. http://www.elcorreo.eu.org/Breve-histoire-contemporaine-des-mouvements-sociaux-en-Amerique-latine. Consulté le 20 octobre 2018.

3. Gerrit Huizer, «Les mouvements sociaux en Amérique latine: quel enseignement pour l'Afrique?», Politique Africaine, n°42, juin 1991, p.76.

ومـــن ناحيـــة أخرى كانـــت تدور حـــول عدالة توزيـــع الأراضي عـــلى الفلاحين والســـكان الأصليين وضـــمان حقوقهم في العمل لدى مـــلاك الأراضي[1].

ويُعتـــبر إيميليانـــو زاباتا أحد أبرز قادة الثورة المكســـيكية. فقد انتخب في ســـن الثلاثين رئيســـا للجنـــة قريتـــه(Anenecuilco) في ولاية موريلوس التي كانـــت تحاول اســـترجاع أراضيها المغتصبة من جراء اتســـاع رقعة مزارع غرس قصب الســـكر. فـــــزاباتا الذي كان قد أنهـــى للتَّوِّ فترة خدمة عســـكرية إجباريـــة كعقاب لـــه على موقفه المتمـــرد، كان قد اكتســـب بعض الخبرة التي ســـتفيده فيـــما بعد. فبفضـــل قيادته النبيهـــة، تمكنت ثلاث قرى أخرى من تشـــكيل لجنة مشـــتركة وتنصيب محـــام للدفاع عـــن حقوق فلاحيها أمـــام المحاكم ضد مزاعم مـــلاك المزارع الكبرى لقصب الســـكر. وقـــد كان الفلاحون يعتقدون أن اســـترجاع حقوقهم بأنفســـهم أمر مشروع لأن اتبـــاع طريق العدالة أبـــان عـــدة مرات عن عـــدم جدواه، لهـــذا شرعوا في احتـــلال الأراضي التـــي انتُزِعت منهم ســـابقا والتحقـــوا بالحركـــة الوطنية الثوريـــة التي انطلقت عـــام 1910 ضد الديكتاتور بورفيريـــو دياز. وقد ســـاند الفلاحون الانتفاضة عـــلى أمل أن تُلبَّـــى مطالبهم عندما تصـــل القوى الثورية إلى الســـلطة. ولكـــن لما تبين أن الرئيـــس الجديد لم يتعامـــل بجدية مع الإصـــلاح الزراعي، عمـــد زاباتا بدعم من عـــدة محامين إلى وضـــع برنامج راديكالي لإعادة امتـــلاك الأراضي وتوزيعها عـــلى الفلاحين في المناطق التـــي وقعت تحـــت ســـيطرته. وزاباتا -الـــذي قاوم محـــاولات التهديد والإرشـــاء لعدة ســـنوات- سيُغتال سنة 1919 [2].

كـــما أن بوليفيا شـــهدت على مدى عـــدة قـــرون انتفاضات فلاحيـــة متقطعة ضـــد تجاوزات نظام الاســـتعباد القائم. كـــما أن هزيمتها في حربها ضـــد البراغـــواي (1933-1935) أدَّت إلى اضطرابات فلاحية اتســـعت في عدة مناطق من البلاد. وفي ســـنة 1936 أُسِّســـت جمعية قرويـــة بـــــ Ucureña بإحـــدى المناطـــق الفلاحية الخصبة. وكان دِير «ســـانتا كلارا » قـــد أجَّر فيها بعـــض أراضيه لإقطاعيين في المنطقـــة. وكان عقـــد الإيجـــار ينص على حق تشـــغيل الفلاحـــين المقيمين فيها. الأمـــر الذي جعل الفلاحين يؤسســـون نقابة لتمكينهم من اســـتئجار هـــذه الأراضي مباشرة من الدير وتفادي الاشـــتغال لـــدى الإقطاعيين. ولكن جهودهم تمت مقاومتها بشراســـة مـــن قِبل كبار الملاكين الذين اشـــتروا أراضي الديـــر واقتلعوا منهـــا أسر الفلاحين. واضطر قائد فلاحي شـــاب، هـــو خوسي روخـــاس، إلى اللجوء في الأرجنتين حيث اشـــتغل كعامل زراعي واكتســـب تكوينا سياســـيا ليعود خُفية بعد ســـنوات إلى بوليفيا فيصبـــح زعيما للحركة الفلاحية لـــــ (Ucureña). وأثناء ثورة 1952 وصلت إلى الســـلطة حكومة بقيادة باث إستينســـورو فقامت بإصلاح زراعي جـــذري كتتويج لكفاح الجمعيات الفلاحيـــة التي كان يقودها خوسي روخاس والتي اســـتحوذت عـــلى معظم المزارع الكـــبرى في بوليفيا[3].

1. جهاد حسنين، خريطة الحركات الاجتماعية في المكسيك، دراسات سياسية، 26 أكتوبر 2018، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، ص1. متوفرة على الموقع التالي https://eipss-eg.org

2. Gerrit Huizer, op. cit., p.77.

3. Gerrit Huizer, ibid.

لهـــذا تُعَدّ ثـــورة بوليفيا ثالث ثـــورة اجتماعية في أمريـــكا اللاتينية بعد الثورة المكســـيكية ســـنة 1910، والثـــورة الغواتيمالية ســـنة 1944، وأول ثورة شـــعبية في النصف الثـــاني من القرن العشريـــن، الذي شـــهد نمو الحركـــة الثورية في أمريـــكا اللاتينيـــة؛ الأمر الـــذي كان يهدد مركز الولايـــات المتحدة ووجودها في المنطقة؛ ومن ثم مصالحها الاقتصادية والسياســـية والإســـتراتيجية. ومـــن جراء ذلك لم ترحـــب الولايات المتحـــدة بهذه التجـــارب الثورية في دول أمريـــكا اللاتينية، واختلفـــت سياســـتها تجـــاه كل دولة من هذه الدول حســـب حجـــم مصالحها سياســـيا، وتبعا لطبيعـــة الخطر الذي تشـــكله الثـــورة في كل منها على المصالـــح الأمريكية[1] .

المســـألة الفلاحية المشـــار إليها أعـــلاه أدت في البرازيـــل إلى بروز حـــركات فلاحية كبرى في المناطق ذات الكثافة الســـكانية العالية شـــمال شرقي البلاد، بحيث أنشـــأت«العُصَب الفلاحية»منذ 1955مـــن قِبل الفلاحين المشـــتغلين في مزارع قصب الســـكر في (Galileia). كما أُسِّســـت جمعية لجمع المـــال الكافي لشراء المزرعـــة الكبرى التي يشـــتغلون فيها. وكانت ردة فعـــل مُلاك المنطقة طـــرد الفلاحين مـــن الأراضي. وقد تضامن معهـــم فرانسيســـكو خولياو المحامي الاشـــتراكي الذي أعلـــن اســـتعداده للدفاع عنهم أمـــام العدالة. هذه المبـــادرة المحلية تم تعميمها لتشـــمل ولاية بيرنامبوكـــو ومجموع منطقة الشـــمال الشرقي للبرازيل. ولمـــا أصبحت الحركة قويـــة وراديكالية في مواجهتهـــا للملاك الزراعيين، قامت الكنيســـة بتأســـيس نقابـــات لصد تأثـــير العُصَب. ولكن سرعان مـــا اقتنعت هذه النقابـــات تدريجيا بـــضرورة الإصلاحات الجذرية. وقد ســـاهم في ذلك برنامج للتوعية كان يســـاعد الســـكان عـــلى التعبير عـــن حاجاتهم من خلال نظـــام لمحو الأمية وضعـــه باولو فريري. ومن المحتمل أنه بســـبب القـــوة المتزايدة لمجموع حركـــة الإصلاحات التي شـــاركت فيهـــا العصب الفلاحيـــة والنقابـــات المدعمة من لدن الكنيســـة، تدخَّـــل الجيش وقام بانقـــلاب في أبريـــل 1964 بدعم من وكالة الاســـتخبارات الأمريكية. وأمام عنـــاد الملاك الزراعيين، قامـــت الحركـــة التي أطلقتها الكنيســـة من قبل لمنافســـة العصب بتشـــكيل أرضيـــة لقطاعات مهمـــة لما ســـيُعرف فيما بعد باســـم «لاهوت التحريـــر ». وجدير بالذكر أن حـــركات الفلاحين لم تكـــن في الغالب موجهة ضد الدولة بكيفيـــة صريحة، إذ كانت مطالبها اجتماعيـــة. وتفقد الدولة مشروعيتها بســـبب قمعهـــا لتلك الحركات التـــي تصبح أكـــثر جذرية، إلا أن حكومـــات بوليفيا والمكســـيك وفنزويـــلا والبيرو تمكنـــت من تفادي تحـــوُّل بعض الحـــركات الفلاحيـــة إلى الفعل الثوري، وذلـــك بقيامها بإصـــلاح زراعي جذري يســـتجيب لمطالب الفلاحين الأكثر اســـتعجالا[2].

فيـــما يخص إشـــكالية العلاقة هذه بين المســـألة الفلاحيـــة والحركات الاجتماعيـــة بأمريكا اللاتينيـــة، تبقى كوبـــا من بين الاســـتثناءات التي تحولت فيهـــا حركة الفلاحـــين إلى حركة ثورية اســـتطاعت أن تنجز إصلاحا زراعيا جذريـــا (1960-1961) بعد قلب نظام الديكتاتور فلوخنســـيو

1. محمد عبد الباسط محمد العناني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بوليفيا (1952-1964)، كان التاريخية، العدد 27، مارس 2015، السنة الثامنة، ص152. متوفرة على الموقع التالي http://www.kanhistorique.org

2. Gerrit Huizer, op.cit., p.78.

باتيستا سنة1959. فقد نشأت الحركة بُعَيْدَ الحرب العالمية الأولى لما قامت شركات كوبية وأمريكية بطرد أعداد متزايدة من الفلاحين وتحويل أراضيهم إلى مزارع لقصب السكر أو مراع. وقد فُرض على الفلاحين أخذ أراض في المناطق الجبلية والتي ما تكاد تصبح قابلة للزراعة حتى يُبعَدون من جديد نحو أراض أكثر عُلوًّا. تعاظمت قوة الحركة الاحتجاجية فأفضت إلى تأسيس فيدرالية فلاحية وطنية تطالب بإصلاح زراعي. واقتصر نشاطها في البداية على اتباع مساطر شرعية في الميدان القضائي وسلمية في ميدان الكفاح. ولكن الأمر تغير بعد الانقلاب العسكري لعام 1952 الذي أوصل باتيستا إلى السلطة. وعند فرار فيديل كاسترو وجماعته الثورية الصغيرة صوب الجبال بعد فشل محاولتهم الثورية الأولى سنة 1956، وجدوا فلاحين منظمين وعلى أُهبة القيام بأفعال أكثر جذرية لقلب النظام. وهكذا انتصرت حرب العصابات بقيادة فيديل كاسترو سنة 1959 [1].

«لاهوت التحرير»

ونظرا لنجاح الحركة الفلاحية الكوبية في الاستيلاء على السلطة وإنجاز إصلاح زراعي جذري والانتقال من نموذج تنموي رأسمالي إلى آخر اشتراكي، أطلق الرئيس جون كينيدي عام 1962 برنامج «التحالف من أجل التقدم » الذي جعل من الإصلاح الزراعي عنصرا إجباريا في سياسات كل دول أمريكا اللاتينية تقريبا. وكان الجميع يعلم أنه عمليًّا لم يُنجز أي إصلاح زراعي على الإطلاق، لأن الإصلاحات التي كان من المفروض أن تنطلق من قمة هرم السلطة تتعارض ومصالح جل الحكومات التي كانت تهيمن عليها نخب القطاع الفلاحي أو حلفاؤها.

استنادا إلى ما سبق لم تلقى الحركات الفلاحية المؤيدة للإصلاح تشجيعا في كل الحالات تقريبا، بل تمت عرقلة نشاطها وقمع أعضائها كما وقع في البرازيل (1964) والبيرو (1964) وجمهورية الدومينيكان (1965) من طرف الجيش وبدعم من وكالة الاستخبارات الأمريكية والقوات العسكرية الأمريكية. وبالإضافة إلى القمع المباشر تَمَّ خلق أو تقوية حركات اجتماعية موازية أو احتواء أخرى بفضل تمويلات مهمة. وأحيانا كانت تُمَوَّل منظمات صغرى كالنقابات الفلاحية المسيحية لمنافسة حركات اشتراكية أو شيوعية أكثر جذرية. إلا أنه في بعض الحالات تصبح هذه الحركات الموازية أكثر راديكالية [2].

ونظرا لتزايد القدرة التعبوية لهذه الحركات الاجتماعية بأمريكا اللاتينية في ستينيات القرن الماضي، فإن بعض قطاعات الكنيسة الكاثوليكية المرتبطة تقليديا بالنخب السائدة وبالدولة أصبحت تعيد النظر في أدوارها. وغالبا ما كانت الكنيسة تساهم في تكوين المنظمات الموازية للحركات الاجتماعية ذات التوجه الاشتراكي أو الشيوعي كتلك التي كانت تنشط في الشمال

1. Gerrit Huizer, op.cit., p.80.
2. Gerrit Huizer, ibib., p.81.

الشرقي للبرازيل. ولكن هذه المنظمات الموازية لم تكن لها في الغالب تأثيرات تذكر، لذا فإن قِسِّيسين كثيرين يَنشطون لفائدة هذه المنظمات كانت تجذبهم بعض هذه الحركات الراديكالية فيتحالفون معها. وانطلاقا من هذه المبادرات سيبرز تدريجيا داخل الكنيسة تيار اجتماعي باسم «لاهوت التحرير ». ورغم أن الكنيسة تعاملت في البداية مع هذا التيار المتنامي بتحفظ كبير، فإن عددا متزايدا من القسيسين انخرطوا فيه جزئيا بسبب اضطهاد الجيش لرجال الدين المناضلين. وبفضل الفضاءات التي خلقها مَجْمَع الفاتيكان الثاني في ستينيات القرن العشرين، تم تأييد «خيار الفقراء «سنة 1968 من قبل المؤتمر الثاني لمجلس أساقفة أمريكا اللاتينية بمِدْلين[1].

وما يفسر الجدال المُثار حول ظهور «لاهوت التحرير» راديكالية خياره من أجل التغيير الاجتماعي الذي لا يمكن تفسيره خارج سياق ستينيات القرن الفائت بأمريكا اللاتينية. هذا القرن الذي تميز بحدوث الثورة الكوبية وغليان الحركات الثورية والماركسية في المنطقة. في هذا السياق كان «لاهوت التحرير » يعتبر الكفاح ضد الفقر والتخلف بمثابة نضال ضد الإمبريالية والرأسمالية، لذا فالتقارب بين قطاعات مسيحية وماركسية أيقظ أيضا كثيرا من الحماس وجعل «لاهوت التحرير « يطمح ليصبح بمثابة التعبير عن التوافق الثوري بين رجال الدين والمناضلين الكاثوليكيين في ميدان الفعل الجمعي الاحتجاجي[2] . إن «لاهوت التحرير » لا ينوي اقتراح موضوعات جديدة في مجال الفكر اللاهوتي، بل يتوخى بالأحرى خلق كيفية جديدة في ممارسة اللاهوت كفكر نقدي حول الممارسة التاريخية، أي كلاهوت محرِّر وكلاهوت للتغيير التحرُّري لتاريخ البشرية [3].

بالنسبة لعلماء «لاهوت التحرير «وللجماعات المرتبطة بها، فإن المهمة الرسمية لـــنلسون روكفلر [4] تعلن بداية حقبة قمع شديد تحت غطاء «عقيدة الأمن القومي ». فمع الأنظمة العسكرية التي كانت في السلطة أو التي استولت عليها آنذاك في أغلب بلدان أمريكا اللاتينية، أصبح وجود الحركات الاجتماعية عمليا أمرا مستحيلا، حيث أصبحت الكنيسة، كمؤسسة وحيدة لا تُقمع بشراسة، هي الملاذ لكل الذين يقاومون التيارات السياسية والاقتصادية السائدة. وبدعم قوي من طرف عملاء دوليين مرتبطين بالمصالح الاقتصادية الغربية خاصة منها الأمريكية، تصدَّى الجيش والسلطة للحركات الاجتماعية المناضلة من أجل تحسين ظروف عيش الجماهير الفقيرة[5] .

---

1. Gerrit Huizer, ibid.
2. Malik Tahar Chaouch, «La teología de la liberación en América Latina: una relectura sociológica», Revista Mexicana de Sociología 69, núm. 3 (julio-septiembre, 2007), p428.
3. Gustavo Gutiérrez, Teología de la liberación, perspectivas, Ediciones Sigueme,1972, p.40.
4. هو رجل أعمال وسياسي أمريكي شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الحادي والأربعين في عهد الرئيس جيرالد فورد من 1974 إلى 1977.
5. Gerrit Huizer, op.cit., p.84.

تصاعد قوة الحركات الاجتماعية منذ تسعينيات القرن العشرين

لبيان نشأة وترسُّخ حكومات أمريكا اللاتينية التي تُنعَت بالتقدمية منذ أول انتخاب لهوغو تشافيز لرئاسة فنزويلا سنة 1998، ينبغي تقييم دور الحركات الاجتماعية في هذه المنطقة منذ بداية تسعينيات القرن الفائت. ومع تسجيلنا لانتمائها لتاريخ مشترك صنعته بمقاومتها للأوليغارشيات وللسياسات النيوليبرالية منذ ثمانينيات القرن الفارط، فإن هذه الحركات لها حكايات وأسس اجتماعية وتجذرات ترابية قروية وحضرية مختلفة: حركات السكان الأصليين خاصة في كولومبيا وفنزويلا وبوليفيا والبيرو والإكوادور؛ الحركات والنقابات الفلاحية في المنطقة بأكملها والتي من أقواها وأكثرها رمزية «حركة العمال المزارعين بدون أرض » بالبرازيل(MTS) ، والحركات النسائية، ونقابات العمال والوظيفة العمومية، والحركات الشبابية والطلابية، والجمعيات البيئية[1] .

لقد ساهمت هذه الحركات في موجة النجاحات التي قادت أمريكا اللاتينية لتصبح المنطقة الوحيدة في العالم التي تحكمها قوى سياسية تنتمي إلى وسط اليسار واليسار طيلة حوالي عقدين من الزمن. فمن جهة، نجد التعبئة الاحتجاجية القوية لهذه الحركات ضد الأنظمة السياسية القائمة والأولغارشيات الاقتصادية في مطلع القرن الحادي والعشرين في كل من الأرجنتين وبوليفيا والإكوادور. ومن جهة أخرى، نجد مساهمة هذه الحركات في صياغة المطالب والمقترحات التي تُلهِم أو تحدد برامج المرشحين التقدميين، خاصة في مجال الدمقرطة. وأخيرا فإن هذه الحركات توفر قاعدة انتخابية مهمة لتلك الأحزاب. وفي بعض الحالات دفعت الحركات الاجتماعية في اتجاه تكوين بعض الأحزاب كحزب العمال في البرازيل، أو ساهمت في ذلك بشكل واسع كما في بوليفيا مع «حركة نحو الاشتراكية «، وفي الإكوادور مع حزب «تحالف الوطن ».

ويبدو أن كل الحكومات التقدمية بأمريكا اللاتينية تلتقي حول أهداف سياسية وجيوسياسية مشتركة تُدمج عدة انشغالات مركزية لدى الحركات الاجتماعية كرفض النيوليبرالية وإعادة بناء السيادة الشعبية والوطنية من خلال انتخاب جمعيات تأسيسية أو عبر تطوير أشكال الديمقراطية التشاركية؛ علاوة على الاعتراف بحقوق الشعوب الأصلية واسترجاع الموارد الطبيعية والطاقية ووضع برامج اجتماعية طموحة في مجالات الصحة والتعليم ومحاربة الفقر ضدا على سطوة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وهيمنة الولايات المتحدة؛ وأخيرا تطوير أشكال جديدة في الاندماج الإقليمي كالتحالف البوليفاري لشعوب أمريكا واتحاد أمم أمريكا الجنوبية ومجموعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبي.

كما أن أهم وأنشط الحركات الاجتماعية في الوقت الراهن قد صنعت مجدها في سنوات الكفاح ضد الدكتاتوريات (1960-1990)[2] . أما حقبة الثمانينيات والتسعينيات فقد شهدت نهاية دورة الدكتاتوريات والانقلابات وبداية الفرض التدريجي ثم المنهج للنيوليبرالية في كل البلدان من طرف الطبقات السياسية المحلية المحافظة ومن طرف صندوق النقد الدولي

1. Christophe Ventura, op. cit.

2. كما هو الحال مثلا بالنسبة لـ«حركة العمال المزارعين بدون أرض بالبرازيل».

والبنـــك الدولي (برنامـــج التقويم الهيكلي). وكان مـــن تداعيات هذه البرامـــج النيوليبرالية، تفشي الفقر واللامســـاواة الاجتماعية وفســـاد الأنظمة والنخب السياســـية وإقصـــاء شرائح عريضة من المواطنـــين خاصة جماعات الســـكان الأصليين، مـــما أدى إلى تصاعـــد مختلف أشـــكال المقاومة وتزايـــد الحـــركات الاجتماعية والتنســـيق التدريجي بينها. فبمناســـبة الاحتفالات الرســـمية التي نظمتهـــا حكومات أمريـــكا اللاتينية وأوربـــا لتخليد «المائوية الخامســـة لالتقاء العالمين » ســـنة 1992، تُـــوِّج ذلـــك التنســـيق باحتجاجات قادتها شـــبكة قاريـــة تضم مجموعة مـــن الحركات الاجتماعيـــة بهـــدف تخليد ذكرى «500 ســـنة مـــن مقاومة الأهالي والســـود والشـــعوب». وقد مكَّنـــت هـــذه الاحتجاجات مـــن خلق تنســـيقيات دائمة للســـكان الأصليين والســـود والفلاحين والنســـاء وحركات الشـــباب والنقابات وغيرهـــا في كل بلد وعلى صعيـــد كل جهة.

وانطلاقـــا من هذه المكتســـبات ظهـــرت ديناميات جديدة ســـنة 1994 كمبـــادرة «صرخة المَقصيِّين»، إحدى التنســـيقيات القارية الأولى لشـــبكات الحركات والمنظمات الشـــعبية المتواجدة في مختلف بلـــدان أمريكا اللاتينية والكاريبي. وفي نفس الســـنة ظهرت بالمكســـيك «حركة التمرد الزباتيســـتا » التـــي انتفضت ضـــد اتفاقية التجارة الحرة بـــين الولايات المتحـــدة الأمريكية وكندا والمكســـيك. كما تكونت تنســـيقية أمريكا اللاتينية للمنظـــمات القروية التي ارتبطت بالشـــبكة الدولية لـــــ «طريق الفلاحين»[1] .

كـــما نُظمت مســـيرات حاشـــدة لمنتجي ورقـــة الكـــوكا في بوليفيـــا وللســـكان الأصليين بالإكـــوادور وللمزارعين بالبرازيـــل والباراغواي وغواتيمـــلا من أجل الإصلاح الزراعـــي. وقد انتقل هذا التصاعـــد للحركات الاجتماعية إلى مرحلـــة جديدة في نهاية تســـعينيات القرن العشرين ضد مـــشروع منطقة التبادل الحر بين الأمريكتـــين. ففي أول قمة للأمريكتين بميامـــي عام 1994 وُضِع جدول المناقشـــات بـــين 34 بلدا، إلا أن هـــذا المشروع النيوليـــبرالي تَعرَّض فـــورًا لرفض قوي من طرف النقابـــات والحركات الاجتماعية التي شرعـــت في تنظيم صفوفها. ففي أبريل 1997 أُسِّـــس «التحالـــف الاجتماعي القـــاري» بالبرازيل للنضال ضد هـــذا المشروع (أنظر مكونـــات «التحالف الاجتماعـــي القـــاري» في الجـــدول أدناه). وقد ســـاهمت هـــذه العمليات التنســـيقية في خلق ديناميات أخرى دولية كشـــبكة «Enlazando Alternativas» التي أُنشِـــئت ســـنة 2004، وتضم الحـــركات الاجتماعية لأمريـــكا اللاتينية وأوربا المناهضـــة للتبادل الحـــر، أو كالمنتدى الاجتماعي للأمريكتـــين. وقد عقـــد التحالف ما بـــين 1998 و 2005 ثـــلاث «قمم لشـــعوب الأمريكتين» في مواجهـــة قِمَم رؤســـاء الـــدول والحكومات. وبفضـــل هذه التعبئـــة القارية تم إفشـــال الاتفاق ســـنة 2005 بـــمار دي لبلاطا بالأرجنتين بعدما انضم هوغو تشـــافيز وإيفو مورالیس للتحالف وبدعم من بلدان الميركوســـور.

1. هي حركة دولية أنشأتها عام 1993 ببلجيكا منظمات فلاحية من إفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا. ولأن السياسات الفلاحية والصناعات الزراعية الغذائية دخلت سيرورة العولمة، فإن المنتجين الصغار انتظموا في هذه الحركة للدفاع عن الفلاحة القروية والسيادة الغذائية كوسيلة للنهوض بالعدالة الاجتماعية والكرامة. وتضم الحركة في صفوفها ملايين الفلاحين والفلاحات وصغار ومتوسطي المنتجين والمزارعين دون أرض ونساء وشباب العالم القروي والسكان الأصليين والمهاجرين والعمال الزراعيين. تم الإطلاع عليه بتاريخ 18/09/2018. https://viacampesina.org/fr/quest-via-campesina/

أهم مكونات «التحالف الاجتماعي القاري»

الائتلاف	سنة التأسيس	بلد التأسيس
طريق الفلاحين	1993	بلجيكا
حركة العمال الزراعيين بدون أرض	1984	البرازيل
حدود مشتركة الكندية	1989	كندا
الشبكة المكسيكية للعمل ضد التجارة الحرة	1991	المكسيك
الشبكة الكولومبية للعمل ضد التجارة الحرة	1991	كولومبيا
اتحاد السكان الأصليين بالإكوادور	1972	إكوادور
اتحاد السكان الأصليين بالبيرو	1999	البيرو
الكونفدرالية العامة للعمال بالبيرو	1929	البيرو
الكونفدرالية الزراعية بالبيرو	1947	البيرو
مركزية العمال بالأرجنتين	1991	الأرجنتين
(التنسيقية الأنديزية للمنظمات الأهلية (بوليفيا، إكوادور، كولومبيا، البيرو	2006	البيرو
أطاك	1998	فرنسا
صرخة المقصيين	1994	البرازيل
المسيرة العالمية للنساء	2003	الهند
المركزية العمالية البوليفية	1952	بوليفيا

فمع مطلع القرن الحالي أُحرزت انتصارات اجتماعية وسياسية حاسمة على مستويات وطنية. وفي نفس الوقت انطلقت على الصعيدين الإقليمي والقاري عملية توحيد وتنسيق فريدة للنضالات الاجتماعية والسياسية من خلال «المنتدى الاجتماعي العالمي» في دورته الأولى ببورتو أليغري بالبرازيل سنة 2001. كما وصلت إلى السلطة أولى الحكومات التقدمية المنبثقة من تلك الحركات الشعبية في الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وفنزويلا. وهكذا حافظت الحركات الاجتماعية على قدرة تعبوية كبيرة. كما أن الشبكات حافظت على نشاطها إقليميا (مجلس الحركات الاجتماعية) ودوليا (المنتديات الاجتماعية العالمية). ففي بوليفيا وصل إيفو موراليس إلى السلطة بدعم «الحركة من أجل الاشتراكية» المؤلفة من حركات اجتماعية ونقابات. أما في الإكوادور فقد تمكن رفاييل كوريا من الاعتماد على دعم الحركات الاجتماعية ومن السكان الأصليين للوصول إلى السلطة. وفي فنزويلا مهَّد انتخاب هوغو تشافيز السبيل لانطلاق سيرورة تنظيمية خَصَّت عددا من الحركات الاجتماعية والشروع في بناء حزب الثورة البوليفارية، الحزب الاشتراكي الموحد لفنزويلا.

ولكن بعض التناقضات والتوترات بدأت تبرز في السنوات الأخيرة بين الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين. ونضرب مثلا حركات السكان الأصليين الذين يوجدون في صراع مع الحكومات

القائمة خاصة في بوليفيا والإكوادور حول مسألة النموذج التنموي[1]. فحسب المدافعين عن «الأرض-الأم» أو «العيش الجيِّد»، لا تفاوض حول أولوية حقوق الطبيعة والسكان الأصليين. فالسلطات برأيهم لا تفي بالتزاماتها عندما تضع سياسات مفرطة في الإنتاج وفي استخراج المعادن. وبعد عشر سنوات من هذه السيرورة بدأت تظهر صعوبات أخرى تتعلق بمسألة العلاقات بين الحركات الاجتماعية والقوى السياسية المساندة للحكومات ولرؤساء دول بوليفيا والإكوادور وفنزويلا بالأخص.

تراجع قوى اليسار في العشرية الثانية للقرن العشرين

يحدث هذا في الوقت الذي بدأ فيه اليمين يعيد بناء نفسه ويدخل في المواجهة ببلدان عدة: انقلاب الهندوراس عام 2009 وانتخاب سباستيان بينييرا في التشيلي وخوان مانويل سانطوس في كولومبيا عام 2010؛ والتقدم الملحوظ لليمين في الانتخابات التشريعية الفنزويلية سنة 2010؛ إضافة إلى الاضطرابات في الإكوادور وبوليفيا عامي 2010 و2011. وإجمالا فقد أثرت هذه الاختلافات في الديناميات السياسية الراهنة وجعلت تدبير العلاقات بين الحركات الاجتماعية والأحزاب السياسية ومؤسسات الدولة يختلف من تجربة إلى أخرى. لهذا فالسؤال الذي يفرض نفسه في كل هذه التجارب هو: كيف يمكن ترجمة المطالب السياسية والاجتماعية لهذه الحركات إلى سياسات عمومية ناجعة؟ وكيف يمكن التوفيق بين مشاركة هذه الحركات في اتخاذ القرار والمحافظة في نفس الوقت على استقلاليتها؟.

مما لا ريب فيه أن هذه الإشكالية الجديدة باتت تهزُّ اليوم مجموع عمليات التحولات السياسية والاجتماعية الجارية بأمريكا اللاتينية. يبدو أن هذه المنطقة، التي بلورت آمال ورغبات اليسار في العالم خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، قد دخلت مرحلة من التراجع تقوده القوى السياسية المحسوبة في الغالب على «اليمين الجديد». فهذه القوى أصبحت تستعيد الواحدة تلو الأخرى البلدان التي فقدتها طيلة العقدين الأخيرين. ففي فنزويلا فاز اليمين بالانتخابات البرلمانية سنة 2015. كما أن بلديات مهمة في الإكوادور والبرازيل سقطت في أيدي اليمين ما بين 2014 و2016. وفي هذا البلد الأخير قام اليمين سنة 2016 بحملة منسقة أسفرت عن إقالة الرئيسة ديلما روسف عن طريق البرلمان. وهي الإقالة التي اعتبرها عدة مراقبين «انقلابا» مؤسساتيا على غرار الانقلابات البرلمانية التي أزاحت مانويل زيلايا في الهندوراس سنة2009 وفرناندو لوغو في البراغواي عام2012. وفي التشيلي أوصل اليمين مُجدَّدًا إلى السلطة ميليارديرا كوَّن ثروته إبان ديكتاتورية بينوتشي. كما تم إيصال موريثيو ماكري، رجل أعمال ثري، إلى الرئاسة بالأرجنتين بعد حملة شرسة قام بها تحالف غير متجانس من أحزاب محافظة وجماعات من الشباب الليبرالي ضد الرئيسة

1. ففي بوليفيا وضع الرئيس إيفو مورالیس حدا لمواجهة جديدة اندلعت مع جماعات السكان الأمازونيين الأصليين الذين رفضوا مشروع تشييد طريق يَعبُر «المنتزه الوطني إسيبورو سيكوريه» بالشمال الشرقي للبلاد، وذلك بتخليه عن المشروع سنة 2011. أما في الإكوادور فاستغلت عدة قطاعات للسكان الأصليين محاولة الانقلاب ضد رافاييل كوريا في شتنبر 2010 للاحتجاج ضده.

2. Laurent Delcourt (dir.), Droites militantes et mobilisations réactionnaires, Points de vue du Sud, Alternatives du Sud, vol.25-2018/1, Centre Tricontinental et Éditions Syllepse, p14.

وحتـــى في البلـــدان التي كانـــت تحكمها أحـــزاب يمينية منذ مـــدة طويلة عـــزز اليمين ثقله الســـياسي خاصة لدى مكوناته الأكـــثر راديكالية: في البيرو مع فوز المســـتثمر بيدرو بابلو كوزنســـكي ســـنة 2016؛ وفي غواتيـــمالا مع فـــوز جيمي موراليس مرشـــح جبهة التقارب الوطنـــي، الحزب الذي أنشـــأه عســـكريون ســـابقون متهمون بجرائم حـــرب؛ أو في كولومبيـــا حيث فاز المرشـــح اليميني المتشـــدد إيفان دوكي على منافسه اليساري غوســـتافو بيترو في الانتخابات الرئاســـية الكولومبية التي جـــرت في يونيـــو 2018، وبات اتفـــاق الســـلام التاريخي الموقـــع في 2016 مع حركة «فـــارك»، رهْنًا بقـــرار الرئيس المنتخـــب الذي انتقده وتعهـــد بتعديله.

وفي كل بلـــد اســـترجعت فيه أحـــزاب اليمين الجديد الســـلطة يتم نســـف الإصلاحـــات التي قامـــت بهـــا الحكومـــات التقدمية خـــلال العقد المـــاضي، ناهيك عن الإجـــراءات المتخـــذة لصالح أوســـاط رجال الأعمال غـــير آبهة بالتراجع عن التقـــدم الملموس في مجال تقليص الفقر واللامســـاواة. وفي عـــدة بلـــدان اتخذت ردة فعـــل اليمين هذه شـــكل احتجاجات ضخمة شـــاركت فيها أساســـا الطبقات المتوســـطة: إضرابات كبرى وحصـــار ضد الحكومـــة الفنزويلية منذ بدايـــات القرن الحالي؛ التمـــرد الانفصـــالي في بوليفيا عـــام 2008؛ انتفاضـــة النقابـــات الفلاحية لأرباب العمـــل وقطاعات النشـــاط التجاري الزراعـــي بالأرجنتين عام 2008 ضد السياســـة الجبائية لحكومة نســـتور كيرشـــنر والاحتجاجـــات ضـــد الحكومة التي ترأســـتها زوجته كريســـتينا دي كيرشـــنر ما بـــين 2012 و2014؛ المظاهـــرات المضادة للسياســـة الضريبة بالإكـــوادور عام 2015.

وقـــد لعبت هذه الاحتجاجـــات دورا كبيرا في إعادة بناء معارضة سياســـية قويـــة. فالمظاهرات المنظمـــة مثلا ضد كريســـتينا دي كيرشـــنر تُعَـــد تتويجا لعمـــل طويل مـــن إعادة البنـــاء وإعادة التحشـــيد وتجديد التيـــارات اليمينيـــة الأرجنتينية الراغبـــة في وضع حد لحوالي 15ســـنة من حكم كيرشـــنر والرجـــوع إلى نموذج مفـــرِط في الليبراليـــة. وفي البرازيل اتخـــذت الاحتجاجـــات توجها أكثر حســـما، بحيث نـــزل إلى الشـــوارع مئات الآلاف مـــن المتظاهرين مـــا بين 2014 و2015 اســـتجابة لنـــداء بعض المنظـــمات الليبرالية والمحافظة للمطالبة بإقالة رئيســـة اليســـار ديلما روســـف في إطار إحـــدى أهم الموجات الاحتجاجية منذ 30 ســـنة خلـــت. كل ذلك من دون نســـيان دعم أو تعاطف المعارضـــة والفـــرق البرلمانية ذات التوجـــه اليميني وتَحيُّز الإعـــلام وبعض القطاعـــات القضائية[1].

والورقة إذ تُوشِـــك على النهاية، أســـفرت نتائج الـــدور الثاني من الانتخابات الرئاســـية بالبرازيل بتاريـــخ 28 أكتوبـــر 2018 عن فـــوز اليميني المتطـــرف جائير بولســـونارو من الحـــزب الاجتماعي الليـــبرالي بنســـبة 55.1% مقابل 44.9% لمنافســـه فيرناندو حـــداد من حزب العمال. لهذا يتســـاءل جـــل المراقبين هـــل يتعلق الأمر بـــدورة جديدة من التحولات السياســـية والاجتماعيـــة والاقتصادية يدخلهـــا تاريخ أمريكا اللاتينيـــة، دورة تتميز بتأرجح ميـــزان القوة في جل بلدانهـــا جهة اليمين على حساب اليسار؟.

1. Laurent Delcourt, op.cit.p15.

المسلمون في البرازيل: الجذور والواقع القانوني والسياسي

د. مليكة الكتاني
باحثة من جامعة محمد الخامس بالرباط

إن تاريخ الإسلام في البرازيل مليء بالوقائع والأحداث، بعضها معروف عند الجميع والبعض الآخر إما مجهول قد دخل في طي النسيان أو تم تجاهله كلياً، ولعل أهم ما يميز تاريخ البرازيل هو: تجارة الرقيق، حيث عُرفت البلاد كأكبر مستجلب للعبيد. لكن ما يجهله الكثيرون هو كون فئة مهمة من هؤلاء العبيد الأفارقة قدموا من بلدان إسلامية، ولم يكونوا مسلمين فحسب بل كان الكثير منهم علماء في دينهم، وهؤلاء هم من قاموا بأكبر ثورة إسلامية في البرازيل في ولاية باهية سنة 1835، وكانوا يسمون بالمالميز .Malés

في هذه الورقة سنراجع الزوايا التاريخية المخفية لجذور الإسلام في البرازيل، وسنتعرض للواقع الحالي للأقلية العربية والمسلمة في أكبر دول أمريكا اللاتينية من خلال مؤشرات تجذُّر الإسلام في البرازيل.

• الجذور التاريخية للإسلام في البرازيل

يعود اكتشاف البرازيل إلى سنة 1500 حيث وصل البحار البرتغالي بدرو الفاريس كابرال Pedro Álvarez Cabral إلى شواطئ ولاية باهية Bahía القريبة من القارة الإفريقية. ثم في سنة 1530 وخلال احتلال البرازيل، قامت البرتغال بإرسال المهاجرين إلى هناك، وأسسوا أول مدينة أطلقوا عليها اسم سانتوسSantos. وفي الفترة الممتدة ما بين 1549 و1850 شرع البرتغاليون في استجلاب أعداد هائلة من الأفارقة، وانطلقت تجارة الرقيق التي اشتهرت بها البرازيل آنذاك، ومن بين هؤلاء العبيد كان هناك قبائل من مالي ونيجريا؛ كالهاوسا والفلان، والماندينغا، وكانوا علماء في بلدانهم الأصلية، وهم من سيُعرفون فيما بعد بالمالميز الذين كان من بينهم عدد كبير جدا من المسلمين، حيث كانوا سجناء ملك داهومي الوثني الذي أسرهم في حروبه مع الدول الإسلامية وباعهم للبرتغال، وسيشتهرون فيما بعد بأكبر وأضخم ثورة إسلامية في تاريخ أمريكا اللاتينية.

كوّن المالميز شريحة كبيرة من المجتمع في ذلك الحين، وكان من بينهم علماء وفقهاء في الدين الإسلامي، مما ساعدهم وبقية أبناء جلدتهم على الحفاظ على دينهم وقيمهم. ويرجع لهم الفضل في تأسيس مصليات ومساجد، بل وكونوا كذلك جاليات مسلمة نجحت في إقناع عبيد آخرين في ضمهم إلى دينهم.

كان هؤلاء العبيد يعيشون حياة قاسية إلى حد كبير، فقد عانوا القمع والتعسف، والتعذيب والتنكيل، الشيء الذي دفعهم إلى محاولة تحرير أرواحهم من العبودية والقمع

المفـــروض عليهم. من هنا انطلقت في ولاية ســـالفادور دي باهيا سلســـلة من الثورات، وذلك ســـنة 1807 ومـــرورا بســـنوات 1809 إلى غاية 1830، وكلها كانـــت محاولات غير ناجحـــة، ولم تكن لتذكر لـــولا الثورة الكبرى التي عاشـــتها ولايـــة باهية يومـــي 24 و25 يناير من ســـنة 1835، والذي صادف 25و26 مـــن رمضان لســـنة 1250 [1]، وهي مـــن أيام العشر الأواخـــر من رمضان، وفيهـــا ليلة القدر المقدســـة لدى المســـلمين، فاختيار هذا اليوم بالذات لم يكـــن بالأمر الاعتباطي، إنمـــا كانت له أبعاد دينية عقديـــة هادفة إلى الاســـتجابة وتحقيق النصر.

فكانـــت إذًا أضخم ثـــورة في تاريخ البرازيـــل خاصة، وفي تاريـــخ أمريكا اللاتينيـــة عامة، لكنها وبالرغم مـــن تنظيمها المحكم فقد باءت بالفشـــل، وحُطمت المؤسســـات الإســـلامية، وقُتل منظمو الثـــورة، وهُجر عـــدد كبير منهـــم إلى إفريقيا، حيث عاشـــوا في ســـاحل داهومـــي ونيجيريا وبعض الـــدول المجـــاورة لها، على شـــكل جالياتٍ مســـلمة مـــن أصل برازيـــلي، يحملون إلى اليوم أســـماء برتغالية.

قمنا بدراســـة هـــذه النقطة من خـــلال ترجمتنا وتحليلنـــا لمخطوطة العـــالم والفقيه العثماني عبـــد الرحمن البغـــدادي الـــذي أرخ لزيارته للبرازيل، وهـــي زيارة تمت بمحـــض الصدفة، وتمخضت عنهـــا مخطوطته «مســـلية الغريب بـــكل أمر عجيـــب»، والتي دونها بعـــد رحلتـــه الدعوية التي دامـــت ثلاث ســـنوات، والتي اســـتطاع فيها المكـــوث مع هؤلاء المســـلمين وتعليمهم أســـس دينهم الحقيقيـــة التي فقدوها على مر العصور الســـالفة ســـواء تحريفـــا أو جهلا.

وصلت ســـفينة البغدادي التائهة إلى ســـواحل ريو دي جانيرو ســـنة 1865، أي 30 سنة بالضبط بعـــد ثورة باهيا الكبرى، وهناك ســـيلتقي بمجموعة مـــن الأفارقة يتحدثون اللغة العربية، ويمارســـون الشـــعائر الإســـلامية بطريقة عشـــوائية، وســـيقرر الرحالة والعالم وبطلب ملح من هـــؤلاء، المكوث معهم ســـنين أخرى ليلقنهم تعاليم الدين الإســـلامي الصحيحة.

لم يكـــن هـــؤلاء العبيد إلا من بقايـــا ثورة باهيا الكـــبرى الذين اضطروا لإخفاء دينهم خشـــية قتلهـــم أو طردهـــم من بلادهـــم، وذلك بعد اشـــتعال نار التعصُّب ضد الإســـلام في الفـــترة الموالية لأحداث الثورة. بعد رحلة البغدادي وتواجده في المنطقة اســـتطاع الإســـلام أن يصمُد لســـنوات أخرى رغـــم كل الإكراهـــات المحيطة به، إلا أن شـــوكة المســـلمين الزنـــوج في البرازيل ضعُفَـــت، وتضاءلت أعدادهـــم مع مـــرور الأيام إلى أن انقـــرض تنظيمُهم بداية القـــرن العشرين.

هنا ســـتنطلق مرحلـــة جديدة للإســـلام في دولة البرازيل، وذلـــك نتيجة للهجرة الشـــامية التي بـــدأت ســـنة 1860، والتي تميزت بهجـــرة العرب المســـيحيين، حيـــث تكونت في ولاية ســـاو باولو وغيرهـــا جاليـــات عربية ضخمة ونشـــيطة، أضحت فيما بعد رمـــوزا للأدب العـــربي، نذكر منهم على ســـبيل المثال: فوزي معلوف، والشـــاعر القـــروي، وإلياس فرحات.

تلتهـــا -فيما بعـــد- هجرة العرب المســـلمين الذيـــن أخذوا يهاجـــرون بأعداد كبيرة بســـبب الأوضـــاع الاقتصادية المتردية التي كانت تعيشـــها الدولـــة العثمانية، تلتها أزمة الاســـتعمار الأوروبي،

1. تم تحويل التاريخ عبر الرابط التالي https://www.islamicity.org/hijri-gregorian-converter/

الفرنسي تحديدا، وأخيرا الاحتلال الصهيوني لفلسطين. توالت موجات الهجرة القادمة من فلسطين ولبنان، بينما انحسرت الهجرة السورية، وقد تميزت هذه الفترة بالتعايش السلمي بين الجاليات العربية المختلفة الأعراق والديانات، بحيث نجد أغلبية شعراء العرب المسيحيين يتغنون بقيم السلام والتعايش، ويتفننون في نظم أشعار وأمداح نبوية.

كانت سوريا ولبنان تنتميان آنذاك إلى الإمبراطورية العثمانية، ولما حققت البرازيل استقلالها عن البرتغال، بدأ المهاجرون العرب يتوافدون إلى البرازيل بجواز تركي، حيث كانوا يُدعون في الفترة ما بين 1880 و1960 بالأتراك، وبذلك تحولت البرازيل إلى دولة مستقبلة للمهاجرين من جميع الأجناس والأعراق. توالت الهجرات من الشرق الأوسط، وسجلت أهم الموجات من سوريا ولبنان وفلسطين. ووصلت هذه الموجة الأولى ذروتها سنة 1916 بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبسبب المجاعة والاضطرابات السياسية في بلاد الشام.

أما موجة هجرة المسلمين، فقد بلغت أوجها ما بين سنتي 1960 و1995، حيث تألفت من العرب المسلمين الذين كانوا يشتغلون في التجارة والبيع المتجول.

استطاع العرب المسيحيون الاندماج في المجتمع البرازيلي، خصوصا بعد نهاية فترة حكم جوتيليو فاركاس(1937-1945 Getulio Vargas) والذي أطلق عليه اسم الدولة الجديدة أوEstado Novo، حيث أصبح العرب يتولون مناصب عليا في تلك الفترة، واستمر توافد العرب المسلمين الذين كانوا يعملون باعة متجولين، أو عمالا في مصانع اللحم الحلال، غير أن اندماجهم في المجتمع كان بطيئا.

بعد ذلك بدأوا في تنظيم أنفسهم وتأسيس مُؤسسات ومراكز إسلامية تابعة للمساجد التي بنوها بمساعدة ودعم من بعض دول الخليج وخاصة المملكة العربية السعودية، ومن هنا بدأت عملية تجذُّر المسلمين في البرازيل.

• ضمانات الحرية الدينية في البرازيل

تشهد البرازيل اليوم حرية دينية قانونا ومجتمعا، حُرية يكفلها القانون والدستور البرازيلي. وقد عرفت الممارسات الدينية في دولة البرازيل تطورا مهما منذ عصور خلت، حيث كانت الديانة الكاثوليكية الوحيدة المسموح بها، وذلك خلال القرون الثلاثة التي حكمها الاحتلال البرتغالي للمنطقة. تلتها ثلاث مراحل، أو بالأحرى ثلاثة دساتير عملت كلها على نشر الحرية دينية.

فهناك دستور الإمبراطورية سنة 1824 الذي سمح بممارسة ديانات أخرى غير الديانة الكاثوليكية، ثم تلاه الدستور الاتحادي سنة 1891 الذي سعى لضمان الحريات الدينية، وبالأخير دستور سنة 1988 الذي حدد الحرية الدينية كحق أساسي لكل مواطن، وهو الدستور المعمول به اليوم في دولة البرازيل. مما جعل البرازيل أول دولة عالميا تتمتَّع بحق الحرية الدينية.

مع أنه في حقيقة الأمر قد عرفت البرازيل سبعة دساتير أساسية[1] ، وقد جاء دستور 1988 الأخير لضمان الحريات الدينية والتعايش السلمي بين كافة شرائح المجتمع، حيث يتعايش اليوم بالإضافة إلى ممثلي الديانة الكاثوليكية، ممثلو الديانات الأخرى كالإنجيلية واليهودية، والبوذية والإسلامية، والديانات الوثنية.

تجدر الإشارة هنا إلى نقطة مهمة، وهي أن البرازيل تعتبر أكثر دولة من حيث عدد الديانات في العالم، وذلك نظرا للانتشار الواسع للديانات الأفروبرازيلية التي قدمت مع وصول الأفارقة التي استخدمتهم البرازيل عبيدا، ومن هذه الديانات نذكر الكوندومبلي Condomblé، والأُمبانـدا Umbanda الأكثر تداولا وانتشارا في المنطقة. بحيث عند تواجدنا في ساو باولو في شتنبر من سنة 2017 شهدنا مظاهرة حاشدة في شارع الجمهورية Avenida da República وهو من أكبر شوارع ولاية ساو باولو حيث كانت هذه الطائفة تطالب بحقوقها المدنية، نظرا لما تشهده من تهميش.

• التسامح والتعاطف مع الجالية العربية المسلمة

أما عن الديانة الإسلامية اليوم في البرازيل فكما أشرنا سابقا تعد البرازيل نموذجا مثاليا للتعايش بين الديانات المختلفة، بحيث يمنح الدستور البرازيلي حرية المعتقد، وكذا الحرية الكاملة لممارسة الشعائر الإسلامية، والتعبير عن ذلك من خلال الوسائل السلمية. فالحكومة الاتحادية وحكومات الولايات تساعد في تعزيز هذه الحرية.

وتساهم الحكومة البرازيلية في التبرُّع بالأراضي لبناء المساجد والمراكز الإسلامية، وتسهيل الإجراءات لمثل هذه المشاريع، وفي بعض الأحيان يتم إعفاؤها من الضرائب السنوية. وقد حُدّد في ولاية ساو باولو يوم 25 مارس من كل سنة يوما وطنيا لتكريم الجالية العربية، ويوم 12 ماي من كل سنة كذلك لتكريم الجالية الإسلامية. وقد اتخذ برلمان فوز دي اكواسو Foz do Iguazu في ولاية بارانا Paraná ، نفس القرار، حيث شارك ممثلو الجالية المسلمة في الغرفة الفيديرالية لبرازيليا في الجلسات الرسمية لتكريم المجتمع الإسلامي الذي طالب به النائب الإتحادي وادسون ريبيرو.

فقد أكد ريبيرو في كلمته أن البرازيل هي أكثر دولة من حيث التنوع الثقافي والديني في العالم، وأشار إلى التأثير المتنامي للمجتمع الإسلامي في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة البرازيلية مضيفا أن الجالية الإسلامية قد نمت بشكل كبير خلال 20 سنة الماضية. في السابق كان مجتمعًا مكونا فقط من العرب، واليوم يلتزم العديد من البرازيليين بالدين الإسلامي[2] .

قدم نفس النائب الاتحادي كذلك القانون الجديد المطروح في مجلس النواب رقم Bill 979/15 والذي يُجَرِّم التمييز، سواء كان بنوع من اللباس أو إظهار علامات دينية، وذلك لضمان

1. Ferreira de Carvalho، E. & Ramón، F. (2017). La libertad religiosa en Brasil y su regulación en la Constitución, Revista Cultura & Religión, Vol. 11(1), pp. 110-128.

2. خطاب ريبيرو الذي انعقد في مقر الغرفة الاتحادية في برازيليا يوم 8 مايو 2015 وذلك على شرف الجالية الإسلامية.

بيئــة من الحريــة للممارســة الدينية في البرازيــل، والغرض مــن المشروع هو حظر أي شــكل من أشــكال التمييز العنــصري، وفي نفــس الوقت ضمان حــق جميع المواطنــين في التعبير عن عقيدتهم. مضيفا بأنه مقتنع بأن قانونا بهذه الأهمية ســيضمن لأي مســلم، ولا ســيما النســاء، الحق في إعلان شــعائرهم كــما ينص عليه دينهم، دون التأثير على نشــاطهم المهنــي والتعليمي.

وبالتــالي، فيمكن القول بــأن إظهار رمــوز التدين في البرازيــل أمرٌ غير مخالــف للقوانين الداخليــة أو للدســتور البرازيلي، بحيث يتمتــع كل مواطن بإظهار دينه والتعبــير عنه من خلال لباسه أو هيئته.

يشــار إلى أن الدســتور البرازيلي ينص منذ ســنة 1946 على حرية المعتقــد الديني، لكن في الســنوات الأخيرة لوحظــت حالات من عدم التســامح، بحيث ســجلت أمانة حقوق الإنســان التابعة لرئاســة الجمهورية ســنة 2014 ما معدله 149 شــكاية ضد التمييــز الديني والعرقي في البرازيل.

ومــن ناحية أخــرى قرر برلمان ســاو باولو جعــل يوم 29 نونــبر من كل عام يــوم تضامن مع الشــعب الفلســطيني، كما أصدرت الســلطات الاتحاديــة قانونًا جديدًا حول اســتخدام المرأة المســلمة البرازيلية للحجاب، ومنحتها الحــق في وضع صورتها بالحجاب الإســلامي في جميع وثائق ثبوت هويتها وجواز ســفرها. وقد لعب مركز الدعوة الإســلامية لأمريكا اللاتينية برئاســة الشــيخ أحمــد عــلي الصيفي، اللبنــاني الأصل، مســاهمة مهمــة في إعطاء هــذا الحق للمرأة المســلمة البرازيليــة، مميــزة بذلك عن باقــي البرازيليات، شرط تقديم مســتند من أحد المراكــز يُثبت أنها مسلمة .

مثــال آخر على التســامح الــذي أظهرته البرازيــل للعالم هــو الإفطار الجماعــي الذي تم الاحتفــال به لأول مــرة في تاريخ البرازيل، والــذي أقامه رئيس الجمهورية ميشــيل تامر على شرف ســفراء الــدول العربية والإســلامية في القصر الرئاسي، حيــث أقيم هذا الحدث في شــهر رمضان في عــام 2016 بحضور رئيس اتحاد المؤسســات الإســلامية في البرازيل[1] .

بالإضافــة إلى ذلك، ففــي يوم 3 مــاي 2015 وبقرار مــن الحكومة البرازيلية تمــت الموافقة على إدماج المجلس الأعلى للأئمة والشــؤون الإســلامية في الســجل المدني في البرازيــل، والذي يعتبر في الوقــت الحالي أعلى هيئة إســلامية في البرازيل، حيث دخلت هذه المؤسســة في الســجل المدني في ســاو باولو بموافقة الحكومــة البرازيلية في عام 2012 وهي مســجلة تحت رقــم «382627»[2] .

أمــا فيما يخــص المناهج الدراســية، فالتعليم الإســلامي في المــدارس ينحــصر في المدارس الإســلامية المتوفــرة في البرازيل، حيــث نجد ما مجموعه 7 مــدارس تقريبا موزعــة في أنحاء البلاد، ولعــل أهمها: المدرســة البرازيلية الإســلامية[3] التي افتتحــت فبراير من عــام 2010، والتي تضمن لأبنــاء الجالية العربية الإســلامية في البرازيل تعليما مزدوجا مبنيا على الأســس العربية الإســلامية.

1. أُسّس اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل سنة 1979 من طرف حسين الزغبي ذو الأصول اللبنانية ويضم في عضويته 40 مؤسسة إسلامية موزعة على الولايات البرازيلية الستة وعشرون والهدف منه توحيد العمل الإسلامي.
2. البرازيل: المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية يحصل على الرخصة القانونية،09/01/2012 متوفر على الرابط التالي https://www.alukah.net/world_muslims/0/37385/
3. أنظر الموقع الرسمي للمدرسة http://www.colegiobrasileiroislamico.com.br/index.html

وبالنسبة المناهج الدراسية البرازيلية: فهناك إشارات بسيطة في التعليم الأساسي لا تتعدى بعض الصفحات عن الإسلام، مثل: معلومات عن ولادة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، وأن النبي إبراهيم هو نبي المسلمين والمسيحيين، وأن العرب قضوا على جُل الإمبراطورية الرومانية. وهناك أيضا بعض المغالطات، وخاصة فيما يتعلق بالجهاد والعقيدة. وقد كانت هناك محاولات من قبل المراكز الإسلامية لإصلاح هذه المعلومات، وبالفعل فقد نجحت بتصويب الكثير منها [1].

وهناك مشروع إجبار المدارس على وضع التعليم الإسلامي في منهجهم فيما يسمى مادة الثقافة العربية والتقاليد الإسلامية[2] حيث تم تقديم مشروع قانون تحت رقم [3] PL 1780/2011، والهدف من ذلك هو: تصحيح الأفكار المغالطة حول الدين الإسلامي، نظرا لتنامي أعداد الجالية المسلمة في البرازيل، وكذا لضمان التعددية داخل قاعات المدارس. ومشروع القانون هذا جاء بعد الأحداث الدامية التي وقعت في مدرسة ريياليغنغو في ولاية ريو دي جانيرو، والتي أقدم فيها تلميذ قديم في المدرسة على قتل 11 من الطلبة، وذلك في شهر أبريل 2011، إذ بعد فترة من حدوث الجريمة تناقلت الصحافة أخبارا تربط الجاني بالتطرف الإسلامي، والتي تم نفيها في وقت لاحق، مما أثبت الحاجة إلى «الترويج لثقافة السلام» ومكافحة التحيز وفق الاقتراح المطروح.

المدارس الإسلامية في البرازيل

اسم المدرسة	المقر
المدرسة الإسلامية البرازيلية Escola islâmica Brasileira SOBEM	São Paulo
مدرسة أبو بكر الصديق Escola Abu Bakr Assediq	São Bernardo dos Campos
المدرسة العربية البرازيلية في فوس دي اغواسو Escola Árabe Brasileira de Foz do Iguaçu Escola Atenes – Árabe - مدرسة أثينيس	Foz do Iguaçu
Escola Brasileira-Árabe - المدرسة البرازيلية	Alto do São Francisco Curitiba
Escola Islâmica Brasileira -المدرسة الإسلامية البرازيلية	Vila Carrão São Paulo
المدرسة الإسلامية البرازيلية (افتتحت يوم 06 فبراير 2010)	Pari São Paulo-SP
المعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية (أسس في 15 ماي 2008) Instituto Latino Americano de Estudios Islámicos	Maringá - Paraná - Brasil

1. معلومات شفوية من حسين علي الصيفي، من أصل لبناني، مقيم في البرازيل منذ أكثر من خمس وعشرين سنة، ممثل هيئة الإعجاز العلمي في القران والسنة في البرازيل، محرر صحفي ورئيس تحرير في جريدة مكة ومجلة الفجر من 1992 إلى 2005.

2. Projeto torna obrigatório ensino de cultura árabe e islâmica nas escolas, 20/07/2011, http://www2.camara.leg.br/camaranoticias/noticias/educacao-e-cultura/200205-projeto-torna-obrigatorio-ensino-de-cultura-arabe-e-islamica-nas-escolas.html

3. نص مشروع القانون متوفر على الرابط التالي http://www.camara.gov.br/proposicoesWeb/fichadetramitacao?idProposicao=511580

في الواقـــع، هذه المدارس الإســـلامية تبقـــى مُلحقة بالمســـاجد، ويُدرس بها أســـاتذة عرب، غير أنـــه لا يوجد منهـــج موحد للتعليـــم الإســـلامي، بالإضافـــة إلى النقص الواضـــح في الكتاب المدرسي الإســـلامي باللغـــة البرتغالية-لغة البلاد. وخلاصـــة القول: هي فصول ملحقة بالمســـاجد، وهنـــاك حاجة إلى المدَرِّســـين المتخصصين والمتقنـــين للغة العربيـــة والبرتغاليـــة[1] . وتبقى الدولة البرازيليـــة دولة ديموقراطية، وتمنح جميع الأديان حقوقًا متســـاوية، وتســـن قانونـــا يُعاقب على التمييز العنصري.

والمجتمـــع البرازيلي -بشـــكل عـــام- متعاطف مع المســـلمين، فالأقليات المســـلمة معروفة لدى الســـلطات البرازيليـــة، وهناك علاقات سياســـية وإيديولوجيـــة معها، وهـــي بكونها أقلية عربيـــة دينية إســـلامية فهي مميـــزة بذلك، بعكـــس الأقليات الأخـــرى الأوروبيـــة أو الإفريقية المنتمية للدين الإســـلامي، فهي ذائبة في المجتمـــع البرازيلي، وبالتالي فمعظـــم المراكز والجمعيات تُعتـــبر تابعة لهيئات إســـلامية عربية، أو لدول كالمملكة العربية الســـعودية ومـــصر والكويت[2] .

تجدُر الإشـــارة إلى أن الرئيس الســـابق لجمهورية البرازيل، فرناندو إنريكي كاردوســـو ([3])، الذي امتـــدت ولايته من 1995 إلى 2002، ســـبق أن أظهر تعاطفه مع الجالية المســـلمة في البرازيل، معترفا بدورها في تطويـــر البرازيل و إعمارها [4].

ويســـجل كذلـــك تعاطف الرئيس الســـابق لولا دا ســـيلفا مـــع الجالية العربية المســـلمة في البرازيـــل، وقـــد تميزت فترة حكمه بتقويـــة العلاقات التجارية بـــين البرازيل والعالم العـــربي، إذ كان أول رئيـــس يقـــوم بزيارة لمنطقة الشرق الأوســـط إبـــان ولايته، كما ســـن في 20 يوليوز من ســـنة 2010 قانونا من أجل منح الســـلطة الفلســـطينية 25 مليـــون ريال برازيلي من أجـــل إعادة إعمار غـــزة[3] ، بالإضافة إلى منح قطعـــة أرضية من أجل بناء الســـفارة الفلســـطينية في العاصمة برازيليا.

• التوزيع الجغرافي للمسلمين في البرازيل

يتوزع المســـلمون في البرازيل حســـب المناطـــق، وينتشر عـــدد كبير منهـــم في كل من ولاية ســـاو باولو وريـــو دي جانيرو وبارانـــا، وريو غراندي دي ســـول. لا يوجد إحصاء دقيق للمســـلمين في البرازيـــل، ولا يمكـــن إجراء إحصـــاء بســـهولة؛ لأن الكثير منهـــم ممن هم من أصول إســـلامية إما فقـــدوا هويتهم أو أصبحوا على هامش الإســـلام، رغـــم أنهم لم يعتنقوا ديانـــات أخرى. وهناك -أيضـــا - من عاشـــوا أطفالا في كنـــف عائلاتهم من أصـــول عربية، ولكن لم يتربوا على دين الإســـلام حتى أصبحوا شـــبابا، ثـــم رجعوا هم بأنفســـهم إلى جذورهم (وقد شـــهدنا عـــدة أمثلة على ذلك خلال تواجدنا في ســـاو باولـــو؛ حيث وجدنا برازيليين مـــن أصول عربية ويحملون أســـماء برازيلية، وأخبرونـــا بأنهم حديثو العهد بالإســـلام)، بالإضافة إلى أن هناك من ينطق بالشـــهادة في المســـجد، ولكن لا يتســـجل كمســـلم؛ إذ المفروض هناك أن يُســـجلوا أسماءهم في ســـجلات الدولة، ويحملوا شـــهادة ثبوت إسلامهم.

1. سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في الأمريكيتين والبحر الكاريبي، سلسلة الإصدارات الخاصة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، دار الأصفهاني للطباعة، جدة 1991.
2. تصريح شفوي من حسين الصيفي المذكور سابقا.
3. ينتمي كاردوسو إلى الحزب الاشتراكي الديموقراطي البرازيلي PSDB (Partido de la Social Democracia Brasileña).
4. مقتطف من حوار مع الرئيس كاردوسو أجرته قناة BBC سنة 2002، موجود على الرابط التالي: https://youtu.be/rNh99OO54es
5. نص القانون متوفر على الرابط التالي: http://www.planalto.gov.br/ccivil_03/_Ato2007-2010/2010/Lei/L12292.htm

حسب استجوابات واستطلاعات قام بها علي بن المنتصر الكتاني [1]، حول عدد المسلمين في البرازيل سنة 1971، يمكن تقدير عدد المسلمين بحوالي 240.000 مسلم. باعتبار أن عددهم سنة 1951 كان حوالي 120.000، وتعود الزيادة إلى الهجرة الإسلامية المتواصلة.

ويمثل الجدول التالي التوزيع الجغرافي للمسلمين في البرازيل[2]:

اسم الولاية	العدد
الجنوب	10.000
بارانا	30.000
ساو باولو	80.000
ميناس جيرايس	10.000
ولايات ريو	10.000
ولايات باهية	60.000
الولايات الغربية	30.000
المجموع	230.000

من خلال هذا الجدول يتضح أن المسلمين موزعين على كل أنحاء البرازيل. من بينهم: سوريون ولبنانيون، ومصريون وفلسطينيون ومغاربة وإفريقيون. بحيث يتمركز الفلسطينيون في ولاية ريو غراندي دي سول وفي برازيليا، بينما يكثر اللبنانيون في ولاية بارانا وفي ولاية ساو باولو. أما السوريون فيتواجدون في ساو باولو.

أغلبية هؤلاء المسلمين من السنة، لكن يوجد انتشار كبير للشيعة والدروز والعلويين/ النصيريين، بحيث إن للشيعة مراكزهم الإسلامية ومساجدهم وذلك في ميناس جيرايس، وساو باولو، وريو دي جانيرو.

لكننا نجد تناقضا كبيرا بين هذه الأرقام وبين الأرقام المحصل عليها في الإحصائيات التي تقوم بها الدولة في البرازيل، بحيث وجدنا المعطيات التالية حسب المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء IBGE [3] والذي يجرى كل 10 سنوات، إذ نجد الأرقام التالية:

عدد المسلمين في البرازيل سنة 2000	عدد المسلمين في البرازيل سنة 2010
27.239	35.167

1. كان رحمه الله مختصا في الأقليات الإسلامية في العالم.
2. علي المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، المجلد الثاني، دار إدريس للتأليف والترجمة والنشر 1976.
3. Instituto Brasileño de Geografía y Estadística.

وفقـا للمعلومتـين وللمعلومة التـي وجدناها، تُطـرح أمامنا العديد من التسـاؤلات من بينهـا: كيفية إجراء هاتـه الإحصائيات، وهل هي فعـلا موثقة؟!. ولكن عندما سـألنا في البرازيل عـن العدد تقريبـا، أخبرونا بوجـود مليون ونصف مسـلم في البرازيل، وذلك حسـب ما أخبرتنا به فرانـسي روسي باربوسـا، أسـتاذة أنثروبولوجيـا في جامعة سـاو باولو، وكذا الشـيخ جهاد حـمادة مديـر مكتب الندوة العالمية للشـباب الإسـلامي الإقليمـي لأمريكا اللاتينيـة و ممثلا للاتحاد الوطني للمؤسسـات الإسـلامية FAMBRAS.[1]

ويرجع سـبب الاختلاف أساسـا إلى انعـدام إحصـاء البرازيليين المسـلمين الحديثي العهد بالإسـلام؛ إذ يتم إحصاء المسـلمين العرب فقط، وهناك كما سـبقت الإشـارة، غياب التسـجيل والتوثيق بالنسـبة للمسـلمين الجدد، والـذي يتزايد أو تزايد عددهم بشـكل كبـير، حتى أثار اهتمام الصحافـة الوطنية.

لقـد بثت قناة كلوبو نيـوز في أكتوبر 2016 برنامجـا تحت عنوان: «الإسـلام في البرازيل». كان الموضـوع الرئيسي للبرنامج هو: السـنوات العـشر الأخيرة التي تضاعف فيهـا عدد معتنقي الإسـلام حتى وصل إلى مليـون ونصف المليون، وتمت مناقشـة أسـباب هذا النمـو أيضًا. فقد تحـدث المتدخلون عـن العامـل الأول والرئيس في نمو عدد الشـيوخ البرازيليـين الذين اعتنقوا الإسـلام، والذين يتحدثـون اللغة البرتغالية، مما يسـهل التواصل والتعريف بالدين الإسـلامي في البـلاد. بالإضافة إلى أن الإسـلام متجذّر بالفعل في المجتمع، وذلك منذ وصول المسـلمين السـود الأفارقـة، والهجـرة السـورية اللبنانية من الـشرق الأوسـط. كان هناك أيضـا حديث عن نمو الإسـلام في الأحياء الهامشـية، وعلاقة الدين الإسـلامي بالإرهاب.

واسـتمر البرنامج لمدة 20 دقيقـة، وكان ممن أُجريت معهم المقابلات: مسـلمون برازيليون تحدثـوا عن العلاقة بين الإسـلام والإرهـاب. وفي بدايـة البرنامج تم بث صور حول ما يسـمى: «الإرهاب الإسـلامي»، واتضح أن الإسـلام ينتـشر في البرازيل سـواء داخل المـدن الكبرى أو في المناطق الهامشـية، بحيـث أن هناك 20 شـيخًا يتحدثـون البرتغالية، و115 مكانًـا للعبادة في البلاد.

وكان قد سـبقه برنامـج آخر بث عـلى قنـاة Tv Brasil تحت عنـوان Islamismo no Brasil وذلـك سـنة 2014، حيث تـم إصدار فيلم وثائقـي مدته 25 دقيقة تحـدث أيضا عن النمو في عدد المسـلمين بالبرازيل، مع شـهادات من شـيوخ وأئمة مسـاجد (عـرب وبرازيليين). وكان المقصود به تفسـير معنى الدين الإسـلامي، كما قدم كذلك شـهادات حية مـن البرازيليين الذين اعتنقوا الإسـلام وتجاربهم.

أما مـن حيث التنظيـم: فالمسـلمون اللبنانيـون دائما يجتمعون على أسـاس إسـلامي، ويهتمون ببناء المسـاجد والمدارس الإسـلامية، مسـتعينين بالمسـاعدات من بعض دول الخليج، وبالتـالي؛ فقد تمكنوا من إنشـاء أكـثر الجمعيات الإسـلامية الحـاضرة في البرازيل.

1. Federação das Associações Muçulmanas do Brasil.

الاتحادات والجمعيات الإسلامية في البرازيل وتوزيعها الجغرافي حسب الولايات

الاتحادات والجمعيات الإسلامية في البرازيل	التوزيع الجغرافي حسب الولايات
المركز الثقافي الإسلامي في باهية Centro Cultural Islámico de Bahía	سالفادور دي باهية Salvador de Bahía
المركز الإسلامي في برازيليا Centro Islámico de Brasilia	كورومبا Corumbá
الجمعية الخيرية الإسلامية في انابوليس Sociedade Beneficiente Muçulmana de Anápolis	دورادوس Dourados
الجمعية الخيرية الإسلامية في غويانيا Sociedade Beneficiente Muçulmana de Goiânia	ميناس غيرايس Minas Gerais -Belo Horizonte
الجمعية الخيرية الإسلامية في بارانا Sociedade Beneficiente Muçulmana do Paraná المركز الثقافي الخيري العربي الإسلامي في فوز دي اكواسو Centro Cultural Beneficente Árabe Islâmico de Foz do Iguaçu	Paraná
الجمعية الخيرية الإسلامية في غوارابوافا Sociedade Beneficiente Muçulmana de Guarapuava	غوارابوافا - Guarapuava
الجمعية الخيرية الإسلامية في شمال بارانا Sociedade Beneficiente Muçulmana do Norte do Paraná	لوندرينا Londrina
الجمعية الخيرية الإسلامية في مارينغا Sociedade Beneficiente Muçulmana de Maringá	مارينغا Maringá
الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في باراناغوا Sociedade Beneficiente Árabe Muçulmana de Paranaguá	باراناكوا Paranaguá
الجمعية الخيرية الإسلامية في بونتا غروسا Sociedade Beneficiente Muçulmana de Ponta Grossa	بونتا غروسا Ponta Grossa
الجمعية الخيرية الإسلامية في كوريتيبا Sociedade Beneficiente Islâmica de Curitiba	São José dos Pinhais
الجمعية الخيرية الإسلامية في ريو دي جانيرو Sociedade Beneficiente Muçulmana do Rio de Janeiro	Río de Janeiro
الجمعية الخيرية الإسلامية Sociedade Beneficiente Muçulmana	Río Grande do Sul Chuí
الجمعية الخيرية الإسلامية Centro Cultural Islámico	Porto Alegre
الجمعية الخيرية الإسلامية في أوروغوايانا Sociedade Beneficiente Muçulmana de Uruguaiana	Uruguaiana

الاتحادات والجمعيات الإسلامية في البرازيل	التوزيع الجغرافي حسب الولايات
الجمعية الخيرية الإسلامية في لاغس Sociedade Beneficiente Muçulmana de Lages	Santa Catarina Lages
الإتحاد الخيري الإسلامي في باريتوس União Beneficente Muçulmana de Barretos	Sao Paolo Barretos
المركز الإسلامي في كامبيناس Centro Islâmico de Campinas	Campinas
الإتحاد الخيري الإسلامي في كولينا União Beneficiente Muçulmana de Colina	Colina
الجمعية الخيرية الإسلامية في غوارولیوس Sociedade Beneficiente Islâmica de Guarulhos	Guarulhos
المركز الإسلامي في جونديايي Centro Islámico de Jundiaí	Jundiaí
الجمعية الخيرية الإسلامية في موغي داس كروزس Sociedade Beneficiente Islâmica de Mogi das Cruzes	Mogi das Cruzes
الجمعية الخيرية الإسلامية في سانتوس Sociedade Beneficiente Islâmica de Santos	Santos
مركز الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية Centro de Divulgação do Islam para a América Latina الجمعية الخيرية الإسلامية أبو بكر الصديق Sociedade Beneficiente Islâmica Abu Bakr al-Sadik الجمعية الخيرية الإسلامية ARBIB- Sociedade Beneficiente Islâmica مركز دراسات و نشر الإسلام CEDI- Centro de Estudos e Divulgação do Islam	São Bernardo do Campo
الجمعية الخيرية الإسلامية في تاوباتي Sociedade Beneficiente Islâmica de Taubaté	Taubaté

الاتحادات والجمعيات الإسلامية في البرازيل	التوزيع الجغرافي حسب الولايات
الجمعية الخيرية الإسلامية في ساو باولو Sociedade Beneficiente Muçulmana de São Paulo الجمعية الخيرية الإسلامية في سانتو أمارو Sociedade Beneficiente Muçulmana de Santo Amaro الجمعية الخيرية الإسلامية علي بن أبي طالب Sociedade Beneficiente Muçulmana Ali Ibn Talib المركز الإسلامي عبدالله عزيم Centro Islâmico Abdallah Azzim اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل Federação das Associações Muçulmanas do Brasil المؤسسة الخيرية الإسلامية Fundação Beneficiente Muçulmana رابطة الشباب المسلم في البرازيل Liga da Juventude Islâmica do Brasil الجمعية الخيرية الإسلامية في براس Sociedade Beneficiente Muçulmana do Brás إتحاد الطلبة المسلمين في البرازيل União dos Estudantes Muçulmanos no Brasil التجمع العالمي للشباب المسلم WAMY- Assembléia Mundial da Juventude Islâmica	Sao Paulo (Capital)
المركز الثقافي الإسلامي في ريسيفي Centro Cultural Islâmico de Recife	Pernambuco Recife

مظاهـــر الاختـــلاف بين الشـــيعة والســـنة في البرازيل ومدى تواجد الإســـلام المتطـــرف في البرازيل

خلفـــت الحرب الأهليـــة في لبنان (1975) هجـــرة كبيرة من لبنـــان باتجـــاه البرازيل، وقد تميـــزت هذه الهجـــرة بوجود أتبـــاع الطائفة الشـــيعية الذين كانـــوا يغادرون البـــلاد هربا من الاضطهـــاد الذي كانوا يعيشـــونه، وبهدف ممارســـة أنشـــطتهم الدينية بعيدا عـــن الحظر الذي كان يطبق عليهـــم في أراضيهم.

في هـــذا الصـــدد؛ تواصلنا مـــع الباحثة البرازيليـــة كارينا أرويـــو[1] , التي حدثتنـــا عن أول دخول للمســـلمين الشيعة إلى البرازيل، إلى ســـاو باولو تحديدا، وذلك ســـنة 1880 [2]. امتد الوجود الشـــيعي في البرازيل إلى أن تم تأســـيس أول مســـجد للشـــيعة وذلك ســـنة 1987، وهو مسجد محمد نبـــي الله، في منطقـــة براس[3].

يقـــول الباحث البرازيلي روشـــا بينتـــو: «بالتأكيد، وصـــول الجماعات المهاجـــرة من الشرق الأوســـط قد بدأت منـــذ 1880، منذ أواخـــر الإمبراطوريـــة العثمانية. بعد ســـنة 1950، ابتدأت هـــذه الهجرة في النـــزول، ولم تعد مقتصرة فقط على العرب المســـيحيين مثل الفترة الســـابقة، بل أصبحت تتكون من مســـلمين شـــيعة وســـنة، وفي ســـنة 1980 أصبحت المحطة الرئيســـية لهؤلاء المهاجريـــن هي: من منطقة ســـاو باولو، ومنطقة بارانا. في ســـنة 2010 وصل عدد المســـلمين إلى مليون تقريبا»[4] .

مؤخـــرا ومع تزايد أعداد الشـــيعة في البرازيل؛ أجريت العديد من الدراســـات التي تســـمى في العلوم الاجتماعيـــة و الأنتروبولوجية Performane لتدارس أنماط الحيـــاة الاجتماعية والمظاهر الاحتفالية لشـــيعة البرازيل. يشـــير باحث برازيلي في الأنثروبولوجيا[5] إلى عـــدم وجود إحصائيات محـــددة بخصـــوص الهويات العرقيـــة. ويتحدث عن وجود عـــربي في البرازيل، يـــتراوح بين 3 إلى 16 مليون شـــخص، عدد كبـــير جدا اســـتطاع أن يفرض ويكـــون مجتمعات تشـــهد تزايدا كبيرا، يجعلهـــا قادرة عـــلى تمثيل ثقافتهـــا وعاداتها على الأرض التي يعيشـــون فيها.

مظاهـــر الاختلاف بين الشـــيعة والســـنة في البرازيل تظهـــر جلية للعيان، وذلك في الشـــكل الهندسي للمســـاجد، ولكنها تتجلى أكثر، كما أشرنا، في المناســـبات الدينيـــة. بحيث أصبح الاحتفال بعاشـــوراء في مســـجد براس من الطقـــوس الذائعة الصيـــت، والتي دفعت العديـــد من الباحثين البرازيليـــين [6] إلى القيام بأبحـــاث ميدانية، حيث يراقبـــون عن كثب الطقوس الشـــيعية للاحتفال بعاشوراء.

---

1. دكتورة في الجامعة الفيديرالية في ريو دي جانيرو ومديرة الشؤون الثقافية في المركز الثقافي الإمام حسين في نفس المدينة

2. Arroyo Cruz Gomes de Meneses, Karina, A contruçao de um territorio religioso móvel no Brasil: Islam, identidades e simbolismo, Espaço e cultura, UERJ n°37, 2015.

3. يقع هذا المسجد ذو البناء الفخم في شارع:Elisa Witacker, 17, Bras. وتشرف على إدارته الجمعية الخيرية الإسلامية في البرازيل (ARBIB) وقد قمنا بزيارة هذا الصرح الكبير و ذلك خلال تواجدنا بساو باولو سنة 2017 وذلك مباشرة بعد صلاة المغرب التي أقيمت في مسجد سني يبعد عن بمسافة قصيرة و لكن لم يسمح لنا بالدخول كون الشخص المسؤول غير موجود.

4. PINTO, P. G. Hilu da Rocha, Islã: Religião e Civilização – uma abordagem antropológica, Ed. Santuário, Sao Paolo, 2010.

5. Pinto, Paulo, G. Isla: Religiao e Civilizacao- Uma abordagem Antropologica, SP, Santuario 2010.

6.Paulo Pinto, Karina Arroyo, Oswaldo Truzzi, Op. Cit.

لقد كون المسلمون الشيعة في ساو باولو منطقة حرة لتطبيق معتقداتهم الدينية، تمثيلا لمقولة الخميني الشهيرة: «كل يوم هو عاشوراء، وكل أرض هي كربلاء». وقد أسس في ريو دي جانيرو المرصد الشيعي لحقوق الإنسان سنة 2016 [1] والذي يهدف إلى الدفاع عن حقوق الشيعة في البرازيل. وهو تابع للمركز الثقافي: الإمام حسين، الواقع بريو دي جانيرو.

من حيث الوجود العربي في البرازيل؛ تحتل منطقة فوز دي أغواسو المرتبة الثانية بعد ساو باولو، وذلك من حيث عدد الجالية العربية، وجلهم من المسلمين، وقد أسسوا مراكز إسلامية ومدارس ومساجد، بالخصوص في منطقة الحدود الثلاثية [2] ، بالإضافة إلى الغرف التجارية التي أسسوها بمجهوداتهم الجبارة في ميدان التجارة [3].

تتميز منطقة الحدود الثلاثية بالتنوع الثقافي الكبير لمختلف الأعراق والجنسيات، وأيضا بسهولة التنقل من منطقة لأخرى، مما جعلها محط أنظار الصحافة العالمية التي أصبحت تنعتها بمنطقة «الإرهاب العالمي»، وقد أطلق عليها سنة 2001 «أرض بدون قانون»: منطقة غسيل الأموال، وجود القاعدة، اتحاد المافيات العرقية، وحتى منطقة إنشاء معسكرات لتدريب الإرهابيين. اختلفت المسميات لكن الهدف واحد، فبعد أحداث 11 شتنبر، أصبحت المنطقة هدفا للصحافة العالمية عموما، والأمريكية على وجه الخصوص.

تحديدا في 16 مارس سنة 2016 سنّت البرازيل قانونًا جديدا سمته: القانون الأول ضد الإرهاب [4] مع أن البرازيل لم تشهد من قبل أي هجوم إرهابي، ولا تهديدا بذلك، إنما تجاوبًا مع اتفاقية الدول الأمريكية لمكافحة الإرهاب التي دخلت حيز التنفيذ سنة 2002 [5]، والتي تنص في الفقرة 10 على أنه: يتعين على الدول الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية وضع معايير قانونية لمكافحة الإرهاب.

وقد تم بالفعل تطبيق مقتضيات هذا القانون لأول مرة في 4 ماي سنة 2017، حيث ألقي القبض على مجموعة من البرازيليين (12 شخصا) بتهمة تنظيم هجوم إرهابي، وذلك خلال الألعاب الأولمبية المنظَمة في ريو دي جانيرو. وتراوحت مدة الأحكام الصادرة في حقهم ما بين 4 و15 سنة سجنا.

الميولات السياسية للأقليات المسلمة في البرازيل

في البرازيل 35 حزبا سياسيا، لكن عدد المترشحين يبقى ضئيلا، وذلك لأن الأحزاب تتجمع في تحالفات كبيرة، بحيث لوحظ في العقدين السابقين أن الانتخابات الرئاسية في البرازيل كانت في تناوب بين يسار الوسط ويمين الوسط، خاصة بين حزب العمال والحزب الديموقراطي الاجتماعي البرازيلي [6].

نجد أن سياسة الرئيس السابق لولا قد لاقت إقبالا من طرف المنتخبين البرازيليين والعرب

1.OXDIH, Observatorio Xxita de Direitos Humanos.

2. تضم هذه المنطقة الحدود بين البرازيل, الأرجنتين و الباراغواي.

3. La Cámara de Comercio de Ciudad del Este y la Cámara de Comercio Paraguayo-Árabe.

4. Primera Ley Antiterrorista número. 13.260/2016.

5. Convención Interamericana Contra el Terrorismo CICTE (3 de junio de 2002).

6. انتخابات ضد السياسة: هل ماتت التجربة البرازيلية؟، 23/09/2018، متوفر على الرابط التالي:
https://www.ida2at.com/elections-against-politics-brazilian-experience/

على حد سواء، إذ عمل على محاربة الفقر والهوة الاجتماعية التي تهدد البرازيل، وكذا تحقيق العدالة الاجتماعية، مما جعله يكتسب شعبية كبيرة من الطرفين.

فمنذ وصوله إلى الحكم سنة 2003 لم يعمل على إصلاح الوضع الاقتصادي المتردي في البلاد فحسب، بل كان طموحا فيما يخص السياسة الخارجية للبلاد، مثل تحسين العلاقات مع إيران، على سبيل المثال. وعمل بالخصوص على تطوير برنامج بولسا فاميليا [1] الذي كان هو من وضعه سنة 2003 وأدخله حيز التنفيذ سنة 2004. والذي عملت على إتمامه الرئيسة الموالية ديلما روسيف، المنتمية لنفس الحزب (الحزب العمالي).

يذكر أن سياسة الرئيس لولا- المتواجد حاليا في السجن بتهمة الفساد وغسل الأموال، والمدان بـ 12 سنة سجنا- أضحت مثالا سياسيا لعدة دول عربية، إذ تمكن من إخراج عدد كبير من البرازيليين من براثن الفقر، وربما كان هذا المُعطى مبررا سياسيا لميل المهاجرين العرب في دولة البرازيل إلى الحزب اليساري العمالي.

• كيف يمكن للمغرب أن يساهم في التأطير الديني بالبرازيل

لقد احتلت البرتغال عدة سواحل مغربية لعقود طويلة، خاصة العرائش وأصيلا والجديدة، وقد صادف ذلك الاحتلال أوج الرحلات البرتغالية لأمريكا الجنوبية. ومما لا شك فيه أن الكثير من المغاربة اغتنموا الوجود البرتغالي أيام الفتن والمجاعات في القرنين السادس والسابع عشر، فكانوا يتسللون إلى محال السيطرة البرتغالية، ويسافرون ضمن الرحلات المتوالية للضفة الغربية من المحيط الأطلسي.

وهذا ما يفسر وجود أسماء أمازيغية وعربية عدة لمناطق كثيرة في البرازيل، ووجود عادات ثقافية واجتماعية مشتركة، بل وأطعمة مشتركة منتشرة في المجتمع البرازيلي، لها صلة بالطعام والعادات والثقافة المغربية.

وعلى غرار ما يقوم به بلدنا في إفريقيا، بعدما أحدث مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، من أجل تقديم بديل للتأطير الديني بعيدا عن كل مصادر العنف والتشدد والعصبية، أصبحت العديد من دول إفريقيا تطلب تكوين أئمة مساجدها في معاهد المغرب بعد انطلاق العملية التي من خلالها استفاد 500 إمام منحدر من مالي من التكوين سنة 2013، وقد جاءت طلبات التكوين من دول كغينيا كوناكري، وليبيا، وتونس، بالإضافة إلى نيجيريا (التي ينحدر منها قبائل الهاوسا والفولاني المنظمين والمؤطرين لثورة الماليز في البرازيل)؛ إذ يمكن عقد اتفاقيات وبروتوكولات مع البرازيل - على سبيل المثال- وباقي دول أمريكا اللاتينية، وذلك في إطار الانفتاح على هذه القارة الواعدة، وإعطاء انطلاقة للتعاون الديني بين المملكة المغربية وأمريكا اللاتينية.

1. هو برنامج الرعاية الاجتماعية الذي هو جزء من برامج المساعدة الاجتماعية للحكومة Bolsa Familia يقدم مساعدة مالية للأسر الفقيرة في البرازيل وهو برنامج مشروط، بضمان أن يلتحق الأطفال بالمدارس وأن يلتزموا بجداول التطعيم

من المفيد كذلك الاهتمام بإرسال الأئمة الأفارقة، الذين يُجيدون اللغة البرتغالية والإسبانية، للعمل في مختلف مناطق أمريكا اللاتينية، وكذا تأسيس صندوق لدعم التعليم الإسلامي، أو وقف إسلامي يوفر دخلا دائما يمول الهيئات الإسلامية.

يمكن الاهتمام كذلك بتنشيط الإعلام الإسلامي لمواجهة هيئات مثل الطائفة القاديانية التي أصبحت تُشكل حركة هدامة في البرازيل، بتحريفها لقيم وتعاليم الدين الإسلامي، وهنا يأتي دور المغرب كبلد سباق من حيث الريادة في الخبرة في المجال الديني، وإنشاء المراكز والمساجد على غرار المُرَكب الذي أنشأه المغرب في تشاد.

ولعلنا بدأنا نلمس بوادر هذا الانفتاح على أمريكا اللاتينية بعد إنشاء مركز محمد السادس لحوار الحضارات بكوكيمبو في الشيلي، وذلك بتعليمات ملكية سامية. إذ تم إنشاء مركز إسلامي ومسجد على الطراز المغربي الأصيل، والذي أصبح موقعَ جذب سياحي لكثير ممن يرغبون في التعرُّف عن قرب على المملكة المغربية وحضارتها وثقافتها.

• مستقبل الإسلام في البرازيل وفي أمريكا اللاتينية،

شهد شهر أكتوبر الماضي فوز المرشح اليميني المتشدد لرئاسة البرازيل بولسونارو على منافسه فرناردو حداد، المرشح اليساري لحزب العمال، بنسبة 55,13% مقابل44,87. كان بولسونارو ضابطا سابقا في الجيش البرازيلي، وقد توعد بسن عقوبات صارمة على المخالفين، وكذا بتخفيف العقوبات والقيود المفروضة على حق ملكية السلاح في البرازيل، وقد لقي دعما قويا من طرف الجيش، ومن الذين يرغبون في بلد أكثر أمانًا، حيث إن نسب جرائم العنف والقتل في البلد في تزايد مستمر.

وبما أن الأزمة الاقتصادية مستفحلة في البلاد فقد جعل بولسونارو من أولوياته: الإعلان عن خطط من أجل خفض الضرائب، وعملية خوصصة الشركات الحكومية، ووضع حد لاستغلال الموارد الطبيعية للبرازيل من طرف الشركات الأجنبية. ووعد خلال خطاب تلفزيوني بحماية الدستور والديموقراطية والحرية، وباستعادة «الاحترام الدولي للبرازيل».

وكانت تصريحات بولسونارو الموسومة بالعنصرية، قد أثارت سخطا عارما من طرف الشعب، وخاصة الموالين للرئيس السابق لولا دا سيلفا. حيث عرف بولسونارو في وقت سابق بدفاعه عن الدكتاتورية التي عاشتها البرازيل ما بين 1985 و1964 و بإشاراته الموسومة بالعنصرية. فقد تميز بولسونارو بتصريحاته المستفزة حول العديد من القضايا الوطنية؛ كخطابه العدائي للمرأة، وللمثليين، وموقفه المناهض للإجهاض.

وكان بولسونارو صرح سابقا حول رؤيته المستقبلية في حال فوزه بالانتخابات عن نيته في إغلاق السفارة الفلسطينية المتواجدة في العاصمة البرازيلية، والتي كانت قد فتحتها الرئيسة السابقة ديلما روسيف سنة 2016، وهي الخطوة التي وصفها بولسونارو بعملية: «التفاوض مع الإرهابيين و ليس مع الشعب». مما أدى إلى غضب في صفوف الجالية الإسلامية في البرازيل، وصل فيما بعد إلى انقسام في صفوفهم، حيث إن نصف الجالية صوتت فيما بعد لصالح بولسونارو.

في هـــذا الصدد، وفي مقابلـــة مع محمد البقاعي[1] مع صحيفـــة[2] Folha de São Paulo حول موقـــف الجالية المســـلمة من الانتخابات الرئاســـية التي أجريـــت مؤخراً في البرازيـــل، وفاز فيها مرشـــح اليمين المتشـــدد،أكد البقاعـــي في المقابلة أن المســـلمين في البرازيل هـــم كباقي المجتمع البرازيـــلي، يتطلعـــون إلى عهد جديد، يزدهـــر فيه الاقتصاد الـــذي يعاني من أزمـــات عدة. وأكد عـــلى ضرورة تمتين العلاقـــات بين البرازيـــل وباقي دول العـــالم، وخاصة العالم العربي والإســـلامي الـــذي تربطهم به علاقـــات طيبة، تجارية واقتصاديـــة وثقافية. ويُذكر أن صحيفة فوليا دي ســـاو باولو هي أهـــم صحيفة تصدر في ســـاو باولو.

وفي نفس الســـياق؛ صرح لنا حســـين الصيفي (المشـــار إليه ســـابقا) حيث قال: «على الرغم مـــن أن الجاليـــة الاســـلامية في البرازيل لم تستســـغ ما صدر عـــن الرئيس بولســـونارو، الفائز في الانتخابـــات الأخـــيرة في البرازيل، وخاصة مـــا يخص نقل الســـفارة البرازيليـــة إلى مدينة القدس الشريـــف، ومـــا قاله ضد الاقليـــات عامة والأقلية المســـلمة خاصة، واســـتنكر كثير مـــن رموزها هذه التصريحـــات، مؤكدة أن البرازيل بلـــد ديموقراطي يتمتع جميع فئاته بالحريات الشـــخصية والعقديـــة. وأن البرازيـــل لم تنحز إلى دولة جائـــرة في تاريخها كله».

غـــير أن هذا الأمـــر لم يمنع كثيرا من أفراد الجالية الإســـلامية وجماعاتها مـــن إعطاء أصواتها للرئيـــس بولســـونارو؛ لمـــا بثـــه في برنامجه من أمـــل في تحقيق أمنيـــة البرازيليين في الاســـتقرار الأمنـــي، والخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي اســـتحكمت في معيشـــة البرازيليين اليومية. وخاصـــة بعد أن تراجع الرئيس بولســـونارو عن كثـــير من تصريحاته العدائية للمســـلمين والمرأة، وغيرهم من الفئـــات البرازيلية.

وفي ظل هذا الواقع؛ ســـاد الاطمئنان وخيّم التفاؤل في مســـتقبل أفضـــل للبرازيل، واطمأنت الجاليـــة بعـــد أن وجه الرئيس المنتخـــب كلمة لها يؤكد عـــلى حقوق أفرادهـــا كبرازيليين، ولكن عـــلى الرغم مـــن ذلك؛ فإن الجالية الاســـلامية ما زالت تشـــعر بـــشيء من القلـــق والخوف مما قـــد يحدث في المســـتقبل من مضايقـــات أو تحريض عليها وتضييق عـــلى مصالحها.

وأخـــيرا فالمشـــكل الحقيقـــي الذي يواجهـــه اليوم مســـلموا البرازيـــل هو ذوبـــان الهوية وهـــو فعلا ما يشـــغل بال العائلات المســـلمة بحيث يـــذوب أبنائهم داخل المجتمـــع البرازيلي ويفقـــدون هويتهـــم ودينهـــم. وفي نظرنا أن الحـــل الأمثل هـــو المصالحة مع المـــاضي والمعرفة العميقة للجـــذور التاريخية.

وهنـــاك عامل آخـــر يعيق تطور الإســـلام في البرازيل وهو ســـوء التدبير وانعدام التنســـيق بين المؤسســـات الإســـلامية، حيث يبقى مستقبل الإســـلام مرهونا بعمل المســـلمين أنفسهم.

1. إمام مسجد الرحمه في سانت امارو بساو باولوو مدير الإتحاد الوطني للمؤسسات الإسلامية في البرازيل.
2. المقابلة كاملة متوفرة على الرابط التالي:
https://www1.folha.uol.com.br/mundo/2018/11/apoio-a-bolsonaro-divide-comunidade-islamica-no-brasil.shtml

لائحة المراجع

- http://www.pewforum.org/2012/12/18/global-religious-landscape-muslim/
- Castillo R., Guillermo Farid, Reseña de "La sombra del Islam en la conquista de América" de Hernán G. H. Taboada. Latinoamérica, Revista de Estudios Latinoamericanos [en línea] 2005
- http://www.redalyc.org/articulo.oa?id=64004014> ISSN 1665-8574
- Reis, Joao José, História econômica do Brasil: Brasiliense, Sao Paolo, 1961
- Rebelião escrava no Brasil: a história do levante dos malês em 1835: Companhia das Letras, Sao Paolo, 2003.
- M´bow, Amadou Mokhtar y Kettani, Ali, Islam and Muslims in the American continent, CHESS, Beirut, 2001
- KETTANI, Ali, Muslim minorities in the world today: Mansell Publishing Limited, London, 1986.
- https://www1.folha.uol.com.br/mundo/2018/11/apoio-a-bolsonaro-divide-comunidade-islamica-no-brasil.shtml
- https://www.ida2at.com/elections-against-politics-brazilian-experience/
- http://www.colegiobrasileiroislamico.com.br/index.html
- http://www.camara.gov.br/proposicoesWeb/fichadetramitacao?idProposicao=511580
- https://www.islamicity.org/hijri-gregorian-converter/
- Arroyo. Karina, As especialidades Islámicas Chiitas: os geosimbolos na construcao de uma identidade particular. Cuadero de geografía, v. 26, n. 45, 2016.
- www.centroimamhussein.com

قراءة في تقرير الهجرة الدولية في المكسيك وأمريكا الوسطى

الصادر عن اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي

CEPAL, Panorama de la migración internacional en México y Centroamérica, Serie Población y Desarrollo N° 124, junio de 2018

عبدالناعيم سعيد
طالب في سلك الدكتوراه*

شهد مقر اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي «سيبال» في سنتياغو الشيلية أواخر سنة 2017 انعقاد أشغال الاجتماع الجهوي لأمريكا اللاتينية والكاريبي، والذي شارك فيه العديد من الخبراء في مجال الهجرة الدولية. وذلك في إطار التحضير للاتفاق العالمي من أجل هجرة آمنة ومنظمة ومنتظمة.

وانطلاقا من هذا الاجتماع، تم إنجاز تقرير باللغة الإسبانية من طرف أليخاندرو كاناليس ومارتا لوث من المجلس الاستشاري للمركز الديمغرافي لأمريكا اللاتينية والكاريبي تحت عنوان «لمحة حول الهجرة في المكسيك وأمريكا الوسطى» والذي نشر في نسخة ورقية وأخرى رقمية من طرف منشورات الأمم المتحدة بسانتياغو الشيلية شهر يونيو 2018. وسنقوم في هذه الورقة بقراءة موجزة في أهم مضامين هذا التقرير والوقوف عند أهم الإجراءات والتوصيات التي جاء بها.

أول ما يثير الانتباه، هو التفاوت الكبير بين المكسيك وباقي دول أمريكا الوسطى، فمن حيث النمو الديمغرافي مثلا تتفوق المكسيك على جيرانها بتعداد سكاني يصل إلى 124 مليون نسمة حسب إحصائيات سنة 2015، وهو ما يمثل ثلاثة أضعاف مجموع سكان بلدان أمريكا الوسطى الستة. هذا التفاوت على مستوى النمو الديمغرافي ليس الوحيد الذي تتقدم فيه المكسيك في المنطقة المذكورة، إذ أن الظروف الإقتصادية تجسد تفاوتا راسخا بين الطرفين[1].

وعلى عكس جميع بلدان أمريكا الوسطى، والتي ترتبط فيها نسبة النمو بشكل كبير مع معدل الفقر داخل كل بلد، فالمكسيك مازال يعاني من نسب عالية من الفقر ونمو اقتصادي متدني خصوصا في العقود الثلاثة الأخيرة على الرغم من أن الناتج المحلي الإجمالي في المكسيك برسم سنة 2015 بلغ 1.207 مليار دولار، وهو يمثل ستة أضعاف النسبة التي حققتها دول أمريكا الوسطى بمجملها.

* بجامعة الحسن الثاني-عين الشق بالدار البيضاء
1. الناتج المحلي الإجمالي في المكسيك برسم سنة 2015 الذي بلغ 1.207 مليار دولار يمثل ستة أضعاف دول أمريكا الوسطى.

وقد تطرق التقرير المذكور لظاهرة الهجرة و مميزاتها داخل المكسيك وأمريكا الوسطى، ويشير في هذا السياق إلى أن ظاهرة الهجرة في المنطقة عرفت شدة وتعقيدا كبيرين خلال العقدين الأخيرين.

ويوضح التقرير أن المكسيك بالإضافة إلى الجزء المسمى «المثلث الشمالي لأمريكا الوسطى»، والذي يضم كلا من غواتمالا والهندوراس والسلفادور، تعتبر بلدانا مصدرة للهجرة أكثر بكثير من بلدان بنما وكوستاريكا التي يعتبرها التقرير بلدانا مستقطبة للمهاجرين. ويعزو ذلك إلى كون بنما على سبيل المثال تعتبر وجهة مفضلة للمهاجرين نظرا للحيوية التي يمتاز بها الإقتصاد البنمي، بفضل الإمتيازات التي تقدمها قناة بنما، ورغم ذلك، فالبلد استقطب سنة 2015 أقل من 200 ألف مهاجر، متأخرا على جارته كوستاريكا التي عرفت توافد أكثر من 400 ألف مهاجر أغلبهم من نيكاراغوا.

وبصفة عامة تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الوجهة الأولى للمهاجرين القادمين من منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى بدون منازع، حيث استقبلت سنة 2015 حوالي 97% من المهاجرين المكسيكيين، و78% من بلدان أمريكا الوسطى الستة، 88% منهم قادمون من بلدان المثلث الشمالي لأمريكا الوسطى أي غواتيمالا والهندوراس والسالفادور.

جدول يوضح عدد مهاجري المنطقة الذين توجهوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2015

بلدان أمريكا الوسطى	عدد المهاجرين نحو الولايات المتحدة الأمريكية
المكسيك	مليون مهاجر 12.1
بليز	ألف مهاجر 60
غواتيمالا	ألف مهاجر 880
الهندوراس	ألف مهاجر 530
السلفادور	مليون مهاجر 1.2

أما فيما يخص الهجرة الخارجية نحو أمريكا الجنوبية وأوروبا، وعلى الرغم من الارتفاع الذي شهدته في الآونة الأخيرة تبقى ضئيلة جدا إذا قورنت بالمهاجرين الذين يفضلون الرحيل صوب الولايات المتحدة الأمريكية، إذ ذكرت الإحصائيات الأممية لسنة 2015 أن أقل من 250 ألف مهاجر من منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى هاجروا إلى أوروبا، فيما لم تستقطب أمريكا الجنوبية أكثر من 300 ألف مهاجر من نفس المنطقة، كما يوضح ذلك الرسم الآتي:

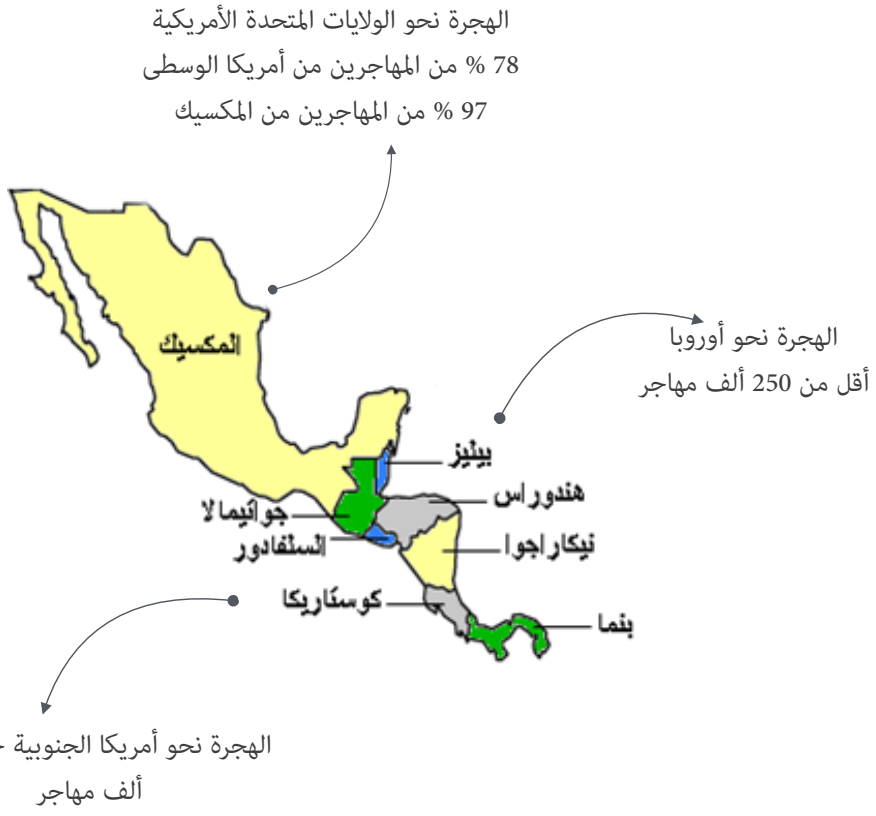

كل الأرقام التي تم ذكرها تؤكد لنا أن بلدان أمريكا الوسطى تشهد ومنذ وقت طويل نزوحا ملحوظا نحو الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصا بلدان المثلث الشمالي لأمريكا الوسطى. هنا وجبت الإشارة إلى الدور المحوري الذي تلعبه المكسيك في ذلك باعتباره البلد الوحيد الذي له حدود مشتركة مع بلاد العم سام.

ويعتبر التقرير أن هذه الهجرة نحو الولايات المتحدة الأمريكية، كانت ترتفع بشكل متواصل إلى حدود سنة 2008 التي شهدت حدوث الأزمة الإقتصادية وأدت إلى ركود نسبة المهاجرين القادمين من منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى[1] .

وبعد هذا الركود سرعان ما عادت معدلات الهجرة للإرتفاع من جديد في السنوات التي تلت الأزمة، وذلك بمستويات أكثر من السابق، فإلى حدود سنة 2017 ارتفع عدد المهاجرين إلى الجارة الشمالية بأكثر من 35% وصار عددهم يفوق 3.5 مليون مهاجر.

وبخصوص المهاجرين المكسيكيين نحو الولايات المتحدة الأمريكية، فمرحلة الركود الذي سببته الأزمة الإقتصادية استمرت لمدة أطول بكثير من مهاجري أمريكا الوسطى، حيث استمر إلى حدود سنة 2014 وهي مرحلة سماها البعض بمرحلة انهيار نظام الهجرة بين المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية. وهو ما تبرزه الأرقام. فحسب نفس التقرير، ظل عدد السكان

1. إلى حدود تلك السنة كان معدل المهاجرين من أمريكا الوسطى خصوصا المثلث الشمالي يرتفع ب7.3 % سنويا، بينما كان يرتفع معدل المهاجرين القادمين من المكسيك ب6.2 % سنويا.

المكسيكيين القاطنين في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 2008 و2014 ثابتا في عدد يقارب 12 مليون مكسيكي. إلا أنه ما بين سنة 2014 و2017 عادت معدلات المهاجرين المكسيكيين للارتفاع وذلك بمتوسط 1.7% سنويا، لكن النسب تبقى منخفضة بالمقارنة بالمستويات التقليدية.

رسم بياني يوضح تطور مستوى الهجرة نحو الولايات المتحدة الأمريكية مابين 1995 و2017

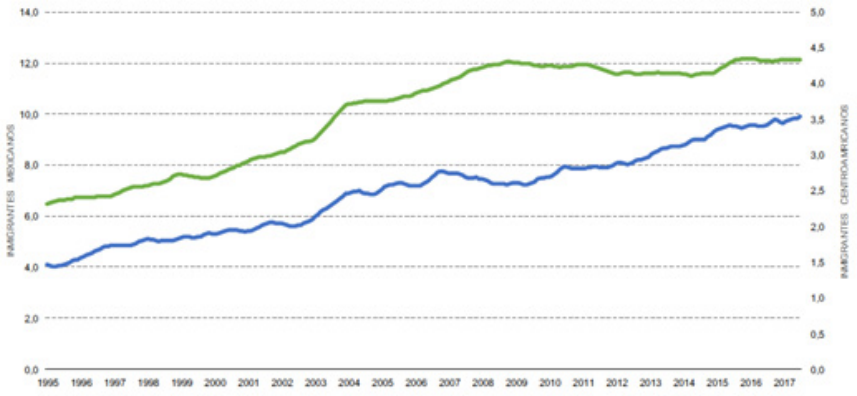

المكسيك باللون الأخضر و بلدان أمريكا الوسطى باللون الأزرق

المصدر : نتائج دراسة استقصائية تقديرية للسكان قام بها المكتب الأمريكي للإحصاء سنة 2017

ومن بين الأسباب التي كان لها الأثر الكبير على تدني مستويات الهجرة بالإضافة إلى الأزمة الإقتصادية، نجد السياسات المتشددة التي اعتمدتها الإدارة الأمريكية من أجل كبح تدفقات المهاجرين آنذاك، والتي بلغت حد عمليات ترحيل جماعية.

هذه السياسات حققت هدفها في هذه الحالة، حيث أن التقرير يشير إلى انتعاش ظاهرة الهجرة العكسية أو هجرة العودة في تلك الفترة، إذ أن فترة ما بين 2005 و 2010 شهدت عودة أكثر من 825 ألف مهاجر أي ثلاثة أضعاف النسبة التي قررت العودة خلال فترة 2000-2005.

وبعد تحليل ظاهرة الهجرة مابين بلدان المكسيك وأمريكا الوسطى، انتقل التقرير للحديث عن الخصائص والمواصفات الإجتماعية-الديمغرافية للأشخاص الذين يقررون الهجرة سواء المكسيكيين أو من بلدان أمريكا الوسطى. وأول خاصية أوردها التقرير هي كون المهاجرين هم بالتفضيل من الذكور على النقيض من المهاجرين من بلدان أخرى الذين يكونون إناثا في غالبهم. حيث أنه في السنوات الأخيرة مثلا تجاوز عدد المهاجرين الذكور عدد الإناث بنسبة 18% بالنسبة للمكسيك و26% بالنسبة لأمريكا الوسطى، كما يستخلص التقرير أن أغلبية المهاجرين سواء من المكسيك أو أمريكا الوسطى هم من فئة الشباب[1]، مع التأكيد على أن الأمر يتعلق بنسبة كبيرة من القاصرين، مع كل ما يترتب عن ذلك من مشاكل ومضاعفات سواء عند وصولهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو خلال رحلتهم نحوها.

1. 28.9 سنة كمتوسط عمر بالنسبة للمكسيك، و25.2 سنة بالنسبة لأمريكا الوسطى.

إحدى الخصائص الأخرى التي تميز المهاجرين من المكسيك وأمريكا الوسطى هي تدني المستوى التعليمي، إذ أن 20% فقط من المهاجرين من المنطقة المذكورة يتوفرون على تعليم عالي نوعا ما، على العكس تماما من المهاجرين من مناطق أخرى، حيث 60% منهم يتوفرون على تعليم عالي.

ودق التقرير في هذا السياق ناقوس الخطر وتنبأ بحدوث أزمة إنسانية في المستقبل القريب، كما شدد على عمليات الترحيل الجماعي السلبية التي تعتمدها الإدارة الأمريكية تجاه المهاجرين من المكسيك وأمريكا الوسطى والسياسات السلبية التي تعتمدها الإدارة الأمريكية تجاه المهاجرين من نفس المنطقة، إذ قامت الولايات المتحدة الأمريكية باعتماد سياسة الترحيل الجماعي من أجل التصدي لتدفقات المهاجرين.

وتتمثل النقطة السلبية الأخرى التي يتعرض لها المهاجرون من نفس المنطقة في التمييز الاجتماعي والعرقي داخل التراب الأمريكي، فالعزل العنصري والاقصاء الاجتماعي كلها مشاكل يعاني منها السكان اللاتينيين داخل الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي.

وفي القسم الثاني المتعلق بأهم المبادرات التي يتم اتخاذها من أجل تدبير مسألة الهجرة ومشاركة المجتمع المدني، أشار التقرير لقمة الأمم المتحدة التي تم عقدها في نيويورك سنة 2016، وتمخض عنها إعلان نيويورك لحقوق اللاجئين والمهاجرين، والذي يسعى إلى إنجاز ميثاق عالمي من أجل هجرة آمنة ومنظمة ومنتظمة.

ويدعو التقرير إلى تضافر الجهود والتعاون الدولي من أجل المساهمة في تحسين ظروف المهاجرين، وهنا تمت الإشارة إلى تقرير الممثل الخاص للأمين العام للهجرة والذي يؤكد على أنه «من أجل تدبير أفضل للهجرة في إطار التعاون الدولي، يجب أن يكون هناك ثلاثة أنواع من الالتزامات، التزام بين البلدان والمهاجرين، وبين البلدان بعضها البعض، وبين البلدان والأطراف المعنية»، كما يدعو كل هذه الجهات إلى الإلتزام بخطوات يعتبرها ذات أولوية مطلقة؛ منها تدبير النزوح المرتبط بالأزمات وحماية المهاجرين المعرضين للخطر، وخلق فرص للعمل للمهاجرين المؤهلين، وضمان هجرة منظمة، وتشجيع إدماج وتكوين المهاجرين في المجتمعات.

ويشير التقرير إلى أن منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى أحرزت بعض التقدم فيما يخص حماية حقوق الإنسان بعد أن اعتمدت العديد من المبادرات من أجل حسن تدبير ظاهرة الهجرة. بيد أن أمامها العديد من الرهانات للتمكن من تسهيل الهجرة وضمان حماية حقوق الإنسان والتمكن من إدماج المهاجرين داخل المجتمع.

إلى جانب كل الأسباب الإنسانية والإقتصادية والأمنية التي تدفع آلاف المهاجرين من بلدان المثلث الشمالي لأمريكا الوسطى وكذا المكسيك للهجرة، يمكن أن نضيف دافعا مرتبطا بالآفات الطبيعية، فالعديد من المناطق المعزولة داخل المنطقة تعرف تفشي الأمراض والأوبئة التي تهاجم ليس فقط الإنسان بل تدمر المحاصيل الزراعية مؤثرة على مداخيل

الفلاحين الصغار، خصوصا إذا أخذنا بعين الإعتبار أن حكومات الدول لا تتوفر على برامج لتعويض الخسائر للمتضررين.

هناك دافع طبيعي آخر متعلق بالتغير المناخي الذي تتضرر من تبعاته منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى بشكل كبير على الصعيد العالمي. في هذا السياق تعتبر الهيئة الإقتصادية لمنطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي أن موقع المنطقة بين المحيطين الهادئ والأطلسي يجعلها أكثر عرضة لكوارث العواصف والزلازل والأعاصير المدمرة، نذكر منها بلدان مثل الهندراس وغواتيمالا، إضافة إلى منطقة تشياباس في المكسيك[1] .

بخصوص المساهمات التي يقدمها المهاجرون للبلدان التي تستقبلهم، يمكن أن نتحدث عن التحويلات المالية التي يقومون بها نحو أفراد عائلاتهم، والتي تنعكس إيجابا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على المناطق التي يعيش فيها المهاجرون، فقد وصل معدل تحويلات مهاجري منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى ما قيمته 26.9 مليار دولار في المكسيك، وهو رقم قياسي بالنسبة لتحويلات المهاجرين المكسيكيين خارج البلد. فيما بلغت نسبة تحويلات مهاجري بلدان أمريكا الوسطى ما مجموعه 18 مليار دولار،خصوصا بلدان المثلث الشمالي حسب إحصائيات بنك المكسيك والبنك الدولي لسنة 2016.

ومرورا إلى نقطة أخرى متعلقة بالمعاناة التي يتعرض لها المهاجرون في طريقهم نحو بلدان الهجرة، نذكر مشكل تهريب الأشخاص والسقوط ضحية عصابات الإتجار بالمهاجرين، وهي ظواهر تثير أرق حكومات المنطقة وقلق المنظمات الحقوقية بالأمم المتحدة، وهو ما يدعو لتظافر الجهود بين كل الأطراف المعنية من أجل وضع أحكام زجرية ضد الاتجار بالمهاجرين والتهريب، وخصوصا النساء والأطفال.

ومن أجل التصدي لهذه الظاهرة، قامت أغلبية دول المنطقة باستصدار قوانين تعمل على زجر مثل هذه المعاملات التي يتعرض لها المهاجرون، نذكر على سبيل المثال القانون العام من أجل المعاقبة والقضاء على جرائم الاتجار بالبشر الذي تعمل به المكسيك، كما أن لجانا تابعة للأمم المتحدة تقوم بمبادرات تصب في نفس الهدف وتعمل على متابعة مدى نجاعة هذه القوانين المذكورة.

وقد حصلت منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى على تمويلات خارجية من الإتحاد الأوربي قصد خلق برنامج لتشجيع التعاون بين حكومات بلدان المنطقة ومنظمات المجتمع المدني لمحاربة الهجرة غير الشرعية للمهاجرين، كما صيغت مجموعة من الحملات منها «المتاجرة غير الشرعية بالمهاجر تجارة مميتة».

وحسب إحصائيات رسمية لعام 2017، فعدد المهاجرين غير الشرعيين بالولايات المتحدة الأمريكية يقدر ب11 مليون مهاجر، أكثر من 5 مليون منهم منحدرون من المكسيك بينما النصف الآخر يأتي من بلدان أمريكا الوسطى، خصوصا السلفادور وغواتيمالا، والتي تتصدى لها الإدارة الأمريكية بالإعتقالات والترحيل الجماعي.

1. برنامج الأمم المتحدة للتنمية يعتبر منطقة أمريكا الوسطى والمكسيك من بين الثلاث مناطق الأخطر في العالم (بعد جنوب شرق آسيا والبنغلاديش) بسبب تضررها من المناخ.

هنـــا تجدر الإشـــارة إلى أن سياســـة ترحيـــل المهاجرين غـــير الشرعيين التـــي تنهجها منذ ســـنوات الولايات المتحـــدة الأمريكية تســـتهدف مهاجري منطقة المكســـيك وأمريكا الوســـطى بنســـبة 95%، مقابـــل 5% فقط من مهجـــري البلدان الأخـــرى، وأغلب هـــذه التهجيرات يكون ســـببها الرئيسي متعلقـــا بالجرائم.

هنـــا خلـــص التقريـــر إلى أن الإجراءات التـــي تتخذها الولايـــات المتحـــدة الأمريكية تجاه المهاجرين من بلدان أمريكا الوســـطى والمكســـيك، ســـواء التهجير الجماعي الـــذي يتعرضون له دون غيرهـــم من مهاجـــري العالم أو حملات الاعتقـــالات التي تلحقهم تحت تهـــم الإجرام، تؤكد أن الأمـــر يتعلق بسياســـة دولة ضد المهاجـــر اللاتيني.

مـــن بين النقط الأبـــرز في موضوع الهجرة، نجد مســـألة المهاجرين الذين يعبرون المكســـيك في طريقهـــم نحو الولايات المتحـــدة الأمريكية، فهذا النـــوع من المهاجرين ينحـــدرون في أغلبهم من المثلث الشـــمالي لأمريكا الوســـطى، ويضع الســـلطات المكســـيكية في موقـــع حرج بخصوص مـــدى نجاعة سياســـة الهجرة الخاصة بهـــا. ومن الصعب جـــدا أن نحدد عددهـــم، إلا أن بعض الأرقام تقـــدر عددهم ب420 ألف مهاجر ســـنة 2015، بيـــد أن الرقم تضاعـــف كثيرا في غضون الســـنوات الأخـــيرة، علما أن نســـبتهم عرفت انخفاضـــا في بدايـــة الألفية الثالثـــة بحكم تبعات الأزمـــة الإقتصادية التي شـــهدها العالم في نهاية العقـــد الماضي، وكذلك حـــالات العنف والجرائم المنظمة في المكســـيك، دون أن ننسى سياســـة الترحيل التـــي تنهجها الولايات المتحـــدة الأمريكية.

رســـم بياني يوضـــح منحى تطور عـــدد مهاجري أمريكا الوســـطى الذين يعبرون المكســـيك من 2005 إلى 2015

حسب إحصائيات مركز «الجالية الأمريكية»

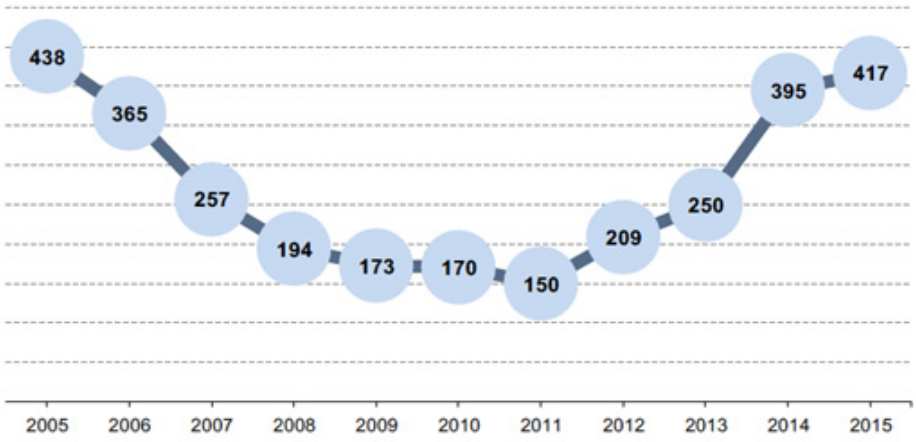

وكما نرى في المنحنى فإن نسبة المهاجرين العابرين للمكسيك انخفض كثيرا مابين 2007 و2011 قبل أن يعود للإرتفاع في السنوات التي تلت، مع العلم أن النسبة عرفت ارتفاعا ملحوظا من قبل، نظرا لنفس الأسباب التي ذكرناها من قبل والتي ترتبط بالأزمة الإقتصادية لسنة 2008.

وجبت الإشارة أيضا إلى أن المدة التي يقضيها المهاجرون في رحلتهم من بلدانهم نحو الولايات المتحدة الأمريكية عبر التراب المكسيكي تتفاوت بين بلد وآخر، ما بين أكثر من شهر التي يقضيها خصوصا المهاجرون من الهندوراس، وأقل من أسبوعين بالنسبة لمهاجري غواتيمالا، حسب قرب أو بعد كل بلد عن الأراضي المكسيكية.

وبخصوص الهجرة العكسية من الولايات المتحدة تجاة بلدان منطقة المكسيك وأمريكا الوسطى، فالسبب الرئيسي لهذه الظاهرة مرتبط بالأزمة الاقتصادية التي عصفت بالإقتصاد الأمريكي نهاية العقد الماضي والتي ترتبت عنها الكثير من الإجراءات الزجرية التي نهجتها كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك لكبح نسبة المهاجرين بطرق صاحبتها ممارسات واعتداءات واعتقالات مخالفة لحقوق الإنسان. الإحصائيات تؤكد كما قلنا أن نسبة هجرة العودة بلغت دروتها في سنوات الأزمة الإقتصادية، قبل أن تعود للإنخفاض سنوات 2011-2016 [1] .

وفي الأخير خلص التقرير إلى أن ظاهرة الهجرة في المكسيك والمثلث الشمالي لأمريكا الوسطى تتسم بالعديد من التعقيد، هذا التعقيد الذي نتحدث عنه مرتبط أولا بالأسباب التي تكون وراء اتخاذ قرار الهجرة نحو الجارة الشمالية ومن جهة أخرى السياسات والإجراءات التي تتخذها البلدان التي تستقبل التدفقات سواء للإقامة مثل الولايات المتحدة أو للعبور مثل ا لمكسيك .

كما يعتبر احترام حقوق الإنسان من التحديات الأساسية التي تواجه البلدان المعنية بالهجرة فيما يخص السياسة التي ينهجها كل بلد، والحقيقة أن حالات انتهاك حقوق الإنسان دائما ما يتعرض لها المهاجرون في المناطق الحدودية من طرف السلطات المعنية، على الرغم من أن كل البلدان أعربت عن التزامها بالقوانين الدولية وأصدرت قوانين تعمل على احترام حقوق الإنسان في تعاملها مع ظاهرة الهجرة، بيد أن هذه القوانين تبقى حبرا على ورق مقارنة بما يجري على أرض الواقع.

وعلى بلدان المنطقة القيام بالمزيد من الجهد من أجل تنظيم أفضل للهجرة يشمل العديد من الميادين منها تسهيل إجراءات طلب اللجوء، والذي من شأنه أن يساعد في انخفاض معدل الإعتقالات والترحيل للمهاجرين في ظروف لا تحترم حقوق الإنسان وخصوصا بالنسبة للأطفال والنساء.

1. لقد مرت نسبة هجرة العودة إلى الديار من 4 آلاف مهاجر سنوات 1996-2001 إلى 32.6 ألف مهاجر سنوات ما بين 2009-2011.

ملخص لتقرير الوضع الاجتماعي في أمريكا اللاتينية خلال سنة 2017

الصادر عن اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي

CEPAL, Panorama Social de América Latina 2017, Santiago, 2018

سعيد بنبوكر
طالب باحث في سلك الدكتوراه [1]

في تقريرها السنوي لعام 2017، تطرقت اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي (سيبال) لموضوع التفاوت في المداخيل بين الأفراد والأسر مستندة في ذلك على مجموعة جديدة من التقديرات والتفاعلات بين دينامية سوق الشغل والتغطية والتعويضات عن أنظمة المعاشات، ففي السنوات العشر الأخيرة تقلص التفاوت في توزيع المداخيل في المنطقة بفضل الارتفاع الذي عرفه الدخل الأسري للطبقة الدنيا رغم بطئه في السنوات الأخيرة.

فبخصوص موضوع الفقر، وحسب التقديرات الإقليمية الأخيرة يتبين أن هناك انخفاضا ما بين سنتي 2002 و2014، وارتفاعا ما بين سنتي 2015 و2016، فخلال سنة 2016 وصل عدد الفقراء في أمريكا اللاتينية إلى 186 مليون شخص أي ما يناهز 30,7% من مجموع السكان، كما تعاني نسبة 10% من الساكنة من الفقر المدقع وهو ما يمثل 61 مليون شخص.

ويبين الجدول أسفله عدد الأشخاص بالملايين الذين يوجدون في وضعية فقر وفقر مدقع في 19 دولة من منطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي.

السنة	2002	2008	2012	2014	2015	2016
عدد الأشخاص في وضعية فقر (بالملايين)	233	187	169	168	178	186
عدد الأشخاص في وضعية فقر مدقع (بالملايين)	63	53	49	48	54	61

1. تابع لمختبر البحث: المغرب والعالم الايبيري والايبيرو أمريكي بجامعة الحسن الثاني عين الشق -الدار البيضاء.

لقد كان لإعادة توزيع دخل الأسر دور مهم في تعزيز عمليات تخفيض نسب الفقر، ولاسيما خلال فترات ضعف النمو الاقتصادي. فقد ساعدت إيرادات عمل الأسر على الخروج من وضعية الفقر، كما أن أنظمة المعاشات وعملية التحويلات المرتبطة بسياسات تخفيض عدد الفقراء تبدو مهمة جدا، فشريحة الأطفال والمراهقين والشباب هم الأكثر عرضة للفقر والفقر المدقع.

ففي الإكوادور مثلا ارتفعت نسبة الفقر المدقع بنقطة مائوية واحدة؛ وبأقل من نقطة مائوية واحدة في كل من كولومبيا والسلفادور والبارغواي وفنزويلا، وتجدر الإشارة إلى أن الارتفاع في مستويات الفقر مس بالخصوص الفئة الشابة من النساء والفئات المتواجدة بالوسط القروي.

وحري بالذكر أن تحليل مداخيل العمل بالنسبة للأشخاص الذين تفوق أعمارهم 15 سنة والمعاشات المحصل عليها من قبل الأشخاص البالغين 65 سنة فما فوق، يسمح بالوصول إلى خلاصات حول المستوى الذي بلغته نسب الكفاية[1] . فمن جهة، تبرز مداخيل العمل باعتبارها آلية مولدة للمعاشات في المستقبل، ومن جهة أخرى، تُظهر أهمية المعاشات بوصفها مؤشرا على الرفاهية، والتي تواجه حاليا خصاصا يمكن أن تتأثر به الأجيال القادمة.

وقد استعراض التقرير أهم مشاريع وإصلاحات أنظمة المعاشات التي كانت موضوع نقاش أو تنفيذ ما بين 2010 و2017 في كل من البرازيل (مشروع قانون إصلاح معايير النظام العمومي للمعاشات) والشيلي (مشروع قانون لإيجاد نظام التوفير الجماعي) والسلفادور (إصلاح نظام الرسملة الفردية)، مما يدل على أن هناك توجها نحو حضور أكثر للدولة وتطوير الآليات والمخططات التضامنية ومقاربة مندمجة للنوع في جل العمليات الجارية.

فحسب إحصائيات اللجنة الاقتصادية، عرفت تغطية الفئة النشيطة لأنظمة المعاشات القائمة على الاشتراكات في 18 دولة من أمريكا اللاتينية ارتفاعا ملحوظا من 36,9% إلى 47,8% ما بين سنتي 2000 و2014. وبخصوص تغطية الأشخاص الذين تفوق أعمارهم 65 سنة في أنظمة المعاشات غير القائمة على المساهمات فقد عرفت تطورا أيضا من 3,7% إلى 23,8% ما بين 2000 و2015 ، مع استفادة 11 مليون شخص خلال سنة 2015.

ومن الخلاصات التي وصل إليها التقرير أن عملية وضع تخطيط لأنظمة معاشات التقاعد أصبح أساسيا لضمان الاستقلالية الاقتصادية للنساء في مختلف مراحل حياتهم، فتقسيم العمل حسب الجنسين يدفع النساء للاشتغال في العمل المنزلي غير مدفوع الأجر، وبالتالي فإن مساهمتهن في سوق الشغل تبدو قليلة أو منعدمة مقارنة مع الرجال، ونتيجة لذلك، يبقى عدد النساء اللواتي يحصلن على معاش أو تقاعد في حد ذاته ضئيلا مقارنة مع الرجال.

إن عدم الحصول على معاش أو وجود معاش تقاعدي غير كاف من شأنه التقليص من حظوظ ضمان عيش كريم، حيث أصبح أكثر حدة بسبب تجزئة أسواق العمل والتفرقة المهنية للنوع. ذلك أن الفجوة في الأجور بين الرجال والنساء وتوقف النساء عن دفع المساهمات

1. يعني المبالغ التي بإمكانها تلبية حاجيات المتقاعدين وتكون المعاشات أكثر كفاية كلما كانت أكثر سخاء من حيث المبالغ.

تُترجم في الهوة بين مبالغ المعاشات التي تؤثر بشكل كبير على المداخيل التي تعتمد عليها النساء في مرحلة الشيخوخة.

وفي إطار بلورة ميثاق اجتماعي للتنمية المستدامة والمساواة، اقترح التقرير مجموعة من الحلول لتجاوز التفاوت الحاصل في وظائف أنظمة المعاشات والتي في غالب الأحيان تكون مرتبطة بتقسيم العمل بين الجنسين، والاختلاف البنيوي في أسواق العمل والأبعاد الأخرى المتعلقة بعدم المساواة الاجتماعية.

فتحقيق المساواة، والتي يقصد بها ولوج الأشخاص بدون تمييز إلى تغطية ملائمة وكافية في مجال المعاشات والخدمات، ما تزال بعيدة المنال ولهذا، بات من الضروري على دول أمريكا اللاتينية والكاريبي تقوية ودعم نظام معاشات التغطية الشاملة على قدر عال من التضامن وخاصة من خلال، توسيع نطاق التغطية وتحسين التضامن القائم على الاشتراكات ووضع قواعد للمساهمين الذين يستفيدون من القطاعات التي توجد فيها معاشات غير كافية، إلى جانب ضمان الاستدامة المالية مع تعميمها وصياغتها من منظور متوازن لمقاربة النوع.

وفي الختام اعتبر التقرير أن أي تدبير لتحقيق هذه الأهداف يتطلب موارد خاصة وقواعد مالية واضحة تحدد مستويات ومصادر التمويل، وهذا الاستثمار يجب أن تُرصد له ميزانية مناسبة ويخضع لإرادة سياسية محددة، تعمل فيها وزارة الاقتصاد والمالية ووزارة الشغل والتنمية الاجتماعية جنبا إلى جنب من أجل النهوض بحقوق المرأة وذلك بتخصيص موارد عمومية لها بغية ضمان الاستقلال المالي عند الشيخوخة.

الاستحقاقات الانتخابية في دول أمريكا اللاتينية خلال سنة 2019

الدولة	انتخابات رئاسية	انتخابات شريعية	انتخابات جهوية أو محلية
السلفادور	3 فبراير		
الإكوادور			24 مارس انتخابات المجالس
بانما	5 ماي		
جمهورية الدومينيكان	ماي		
المكسيك			يونيو 9 (جهات 5)
غواتيمالا	19 يونيو		
الأرجنتين	27 أكتوبر		
الأوروغواي	27 أكتوبر		
كولومبيا	27 أكتوبر		

مرصد أمريكا اللاتينية
marsadamericalatina.com

يمكن الإطلاع على تقارير السنوات الماضية على موقع

مرصد أمريكا اللاتينية

marsadamericalatina.com